

القراءة والمشاهدة في عصر تكنولوجيا الاتصال السمعية البصرية

دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باجي مختار - عنابة -

جمال العيفة

أستاذ مكلف بالدروس بقسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة باجي مختار - عنابة -

مقدمة:

تعتبر المعلومات عنصرا أساسيا في أي نشاط بشري وهي ترتبط بالحالة الذهنية أو البنية المعرفية لكل فرد، والمعلومات هي كل ما يقرأ أو كل ما يسمع أو كل ما يشاهد أو كل ما نتلقاه بحواسنا.

وهناك العديد من السبل للحصول على المعلومات تعتبر القراءة أبرزها على الإطلاق باعتبارها ظاهرة حضاري

ة لاحقة للكثير من الإنجازات البشرية في مجال الاتصال وتداول المعلومات.

وعلى الرغم من أن القراءة لم تكن أولى الإنجازات البشرية، إلا أنها بقيت تحتل المكانة الأساسية في كل تطور حضاري أو بشري، على الرغم من منافسة العديد من الإنجازات البشرية لها كالتلفزيون الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الصورة، وذلك في مرحلة لاحقة جدا من التاريخ الإنساني، حيث أصبح العديد من أفراد المجتمع غير قادرين على قراءة سطر واحد بفعل سيطرة ثقافة الصورة، وحتى من لهم صلة وثيقة بالقراءة مثل الأكاديميين وتلاميذ المدارس وطلاب

المعاهد والجامعات؛ أصبحوا يعانون من عدم القدرة على القراءة ومسايرة إيقاعها، مما خلف آثارا سلبية على تلقي العلوم والمعارف والمعلومات بشكل عام في العالمين المتقدم والمتخلف على حد سواء.

وفي هذا المقام سنحاول تحليل العلاقة بين فعل القراءة بأبعاده وصوره المختلفة بغض النظر عن نوع هذه القراءة، لكن مع التركيز بالطبع على قراءة الكتاب والصحيفة والمجلة بالدرجة الأولى من جهة، ومن جهة أخرى فعل المشاهدة بالاعتماد أساسا على تجربة المشاهدة التلفزيونية والسينمائية، كسلوك حديث ارتبط بتطور وسائل الاتصال السمعية البصرية وكيف أثر كل منهما على الآخر؟

الإشكالية:

يتمحور انشغال هذه الدراسة في اختبار مدى تأثر فعل القراءة بمنافسة وسائل الاتصال السمعية البصرية الحديثة؛ وبالتحديد السينما والتلفزيون؟ حيث برز في العقود القليلة الأخيرة إلى الوجود التلفزيون والسينما كوسيطين إلكترونيين يعتمدان على الصورة بشكل أساس في إيصال رسائلهما إلى المتلقين ونتج عن ظهورهما مفهوم جديد يسمى بـ: "فعل المشاهدة" أي مشاهدة التلفزيون والسينما من قبل الجمهور المتلقي مقابل امتداد حضاري قديم لفعل القراءة الذي يضرب جذوره إلى عصور ما قبل الميلاد.

والملاحظة المبدئية في مجتمعات دول العالم وفي مجتمعنا على الخصوص توحى ولو ظاهريا بتراجع فعل القراءة والإقبال على الكتب والصحف والمجلات وكل ما هو مطبوع، إذا ما قيس مثلا بعقدي الستينيات والسبعينيات من القرن

العشرين، مقابل إقبال متزايد على استخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة في وظائف التعليم والتثقيف والترفيه، وبدا العديد من المهتمين والمفكرين يدقون ناقوس الخطر خوفا من تراجع أو زوال حضارة بكاملها تسمى حضارة الكتاب والكلمة المكتوبة لصالح حضارة الصورة التي ملأت فضاءات عديدة في حياة الإنسان المعاصر.

وربما تكون المقولة التالية أبرز فكرة نبسط بها إشكالية هذه الدراسة ونحدد معالمها حيث يقول "هالنت واغندر" أحد رواد المدرسة الظاهرية في علم الاجتماع في إطار السياق سالف الذكر:

"أن الحظ ساعده على مطالعة النصوص المكتوبة أثناء الصغر ذلك أن عائلته لم تكن تمتلك جهاز تلفزيون، وهو يأسف على واقع أن جيل أحفاده فقد الكثير من عوائد القراءة وأصبح جد مرتبط بالإعلام السمعي البصري".

وإذا كان هذا الانشغال قد طرح في بلد غربي، ومجتمع غربي، فلا محالة أن مجتمعنا الجزائري ليس بعيدا عن هذه الظاهرة، وهو ما يكشفه ظاهر الحال من قلة الاهتمام الرسمي، وبدرجة أقل الشعبي بالثقافة عموما وبالقراءة على وجه الخصوص.

وهو ما جعلنا نحاول استطلاع هذه الظاهرة مع شريحة الطلبة في مجتمعنا الجزائري، من خلال إجراء مسح ميداني على عينة من طلبة جامعة باجي مختار بعبابة.

ولذلك فقد ارتأينا طرح السؤال التالي الذي يشكل جوهر إشكالية دراستنا: هل تأثر فعل القراءة بوسائل الاتصال السمعية البصرية الحديثة وخاصة التلفزيون والسينما ؟

التساؤلات:

- 1- ما مدى الإقبال على فعل القراءة ؟
- 2- ما هي عادات القراءة بالنسبة لمجتمع الدراسة ؟
- 3- ما مدى الإقبال على فعل المشاهدة ؟
- 4- ما هي عادات المشاهدة بالنسبة لمجتمع الدراسة ؟
- 5- هل يتأثر فعل القراءة بمنافسة وسائل الاتصال السمعية البصرية وتحديدا التلفزيون والسينما ؟

المنهجية:

تندرج هذه الدراسة ضمن دراسات الجمهور، التي تستهدف استظهار العلاقة بين فئة اجتماعية (الطلبة) والظاهرة المدروسة (القراءة والمشاهدة) واعتمدت الدراسة على منهج المسح، وذلك من خلال مسح ميداني على عينة عشوائية من الطلبة.

واعتمدت الدراسة على أداة من أدوات القياس المتمثلة في الاستبيان المباشر Questionnaire وأثناء صياغة الاستبيان تم تحديد ثلاثة محاور تضمن كل محور عددا من الأسئلة:

- المحور الأول: يتعلق بعادات القراءة، ويشمل الأسئلة من 5 إلى 7.
- المحور الثاني: يعالج مدى الإقبال على فعل القراءة، ويشمل الأسئلة من 8 إلى 24.
- المحور الثالث: يتعلق بعادات مشاهدة التلفزيون والسينما وأثرهما على فعل القراءة ويشمل الأسئلة من 25 إلى 33.

واحتوى الاستبيان على بطاقة فنية تعين بعض المتغيرات المدرجة في الدراسة كالجنس ، والسن ، والتخصص والشهادة المحضرة.

وتتمثل عينة هذه الدراسة في مائتين (200) من الطلبة يمثلون مجتمعا طلابيا يتجاوز 30000 ألف طالب وطالبة من جامعة باجي مختار عنابة طلبة من سبع كليات.

وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية مست سبع كليات تحتوي عليها الجامعة وهي:

- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - كلية الحقوق - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير - كلية الطب - كلية الهندسة - كلية علوم الأرض.
تم توزيعها في شهر جوان 2004 (نهاية السنة الدراسية 2003-2004).
وقد تم استرجاع 198 استمارة من جملة 200 وتم الاستغناء عن استمارة واحدة لعدم اكتمال إجاباتها، ليكون المجموع النهائي الذي تم تفرغته 197 استمارة.

الإطار النظري:

مفهوم القراءة:

ارتبط مصطلح القراءة أكثر بمفهوم التلقي "Reception" وقد استعمل القرآن الكريم لفظ " تلقي" بدل "استقبال" ذلك أن دلالة الاستعمال القرآني لمادة التلقي مع النص" تنبه إلى ما قد يكون لهذه المادة من إحياءات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص"⁽¹⁾.

ولقد ركزت الدراسات الحديثة على لفظ " التلقي " حيث هو الشائع
مثلا عند إيزرW. Iser وياوس Yaus حيث يعتبر هذا اللفظ هو الجامع لألفاظ
"القراءة، الاستجابة والاستقبال"⁽²⁾.

ولقد ورد في مختار الصحاح حول مادة (قرأ) "أن قرأ، قرأ الكتابة قراءة
تعني جمعه وضمه، ومنه سُمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها"⁽³⁾.
أما سيبويه فيقول "قرأ، واقترب بمعنى: بمنزلة علا قرنه، استعلاه"⁽⁴⁾ أي
حسن القراءة وأجودها على الإطلاق.

وقد اقترن الإلقاء عموما والقراءة على وجه الخصوص في التراث الإسلامي
بالقرآن الكريم حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"أهل القرآن - القراء - هم أهل الله وخاصته" وأهل القرآن هم الذين حفظوه
بالعمل عليه وحفظه حروفه فاستظهروه حفظا وعملا...⁽⁵⁾

ويتم التمييز في الحضارة العربية الإسلامية بين القراءة والتلاوة فهذه
الأخيرة هي: "إعادة لفظ نص بحرفيته دون شرح ولا تعليق وبشكل متتال"⁽⁶⁾.

فالقارئ هو ذلك العالم الناسك، أما إذا أراد القارئ أن يقرأ عوضا عن تلاوته
فهذا يعني أن يشرح آياته ويستظهرها حفظا وعملا وذلك بهدف تفهيم السامع
ويتضح لنا الارتباط بين الناسك والقارئ في التراث الإسلامي حيث يقال: "قرأ
ت، أي صرت قارئاً ناسكاً وقال بعضهم، قرأت: تفهمت وقرأ عليه السلام يقرؤه
عليه واقراه إياه، بلغه"⁽⁷⁾.

ويقول "وليام ريل"، W. Rell عن القراءة أنها: "تضيف قدرا من
التجديد إلى المواضيع التي يفرضها النص في خطوط عامة"⁽⁹⁾.

وفي هذا الإطار يقول الروائي الفرنسي فيليب سولرز: "لا يمكن أن نكتب إلا إذا كنا نعرف أن نقرأ، لكن لمعرفة القراءة يجب أن نعرف كيف نعيش، القراءة هي فن الحياة الرائع" (13).

كما أن القراءة فعل امتلاك وحضور فاعل حيث يقول الشاعر والناقد الأمريكي باوند: "يجب أن نقرأ لنزيد من قوتنا، كل قارئ لا بد أن يكون رجلاً ديناميكياً مفعماً بالحياة، والكتاب إنما هو دائرة نور تقبع بين يديه" (14).

و القراءة لا تغير نظرة الإنسان للعالم من حوله فقط، بل تؤثر أيضاً على تركيب دماغه، فهي أشبه ما تكون بحاسة أخرى يكتسبها الإنسان في حياته.. هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأوروبية للعلوم العصبية، فقد لاحظ الباحثون - بعد دراسة الاختبارات العصبية لدى 41 امرأة - أن منطقة "الجسم الجاسي" وهي التراكيب الدماغية البارزة التي تصل بين النصفين الأيمن والأيسر من الدماغ - كانت سميقة الأشخاص الذين يستطيعون القراءة، ورفيقة في الأشخاص الذين لا يملكون القدرة على القراءة، وأشار الباحثون إلى أن لهذه القدرة التعليمية تأثيراً مباشراً على تركيب الدماغ نفسه كما تساعد في ربط نصفي الدماغ معاً بشكل أكثر فاعلية (15).

و يستطيع الإنسان أن يقرأ في الدقيقة (500) كلمة، علماً بأن البعض يستطيع أن يقرأ 900 كلمة لكن هذا نادر. وال (500) كلمة تساوي صفحتين من كتاب متوسط الحجم، أي أن الإنسان يستطيع في ساعة أن يقرأ 120 صفحة، فإذا كان الكتاب المتوسط يبلغ 400 صفحة، فهذا يعني أنك تحتاج إلى ثلاث ساعات وعشرين دقيقة لقراءته، ولنفترض أنك تحتاج إلى أربع ساعات

لقراءته فلو أعطيت كل يوم ساعة للقراءة لقرأت في كل أربعة أيام كتاباً، أي في السنة يمكنك أن تقرأ نحو تسعين كتاباً⁽¹⁶⁾.

أنماط القراءة:

يمكن تقسيم القراءة وفقاً لأهدافها وطرق ممارستها إلى أربعة أنماط رئيسة وهي:

أ- القراءة الترويحية:

والمقصود بها القراءة من أجل الاسترخاء؛ أي التي نختارها بمحض إرادتنا ولا تفرض علينا على الرغم من أننا يمكن أن نجد المتعة أيضاً في أنواع القراءة الأخرى.

وأكثر المواد القرائية شيوعاً في القراءة الترويحية نجد الأدب الخيالي والكتب والمجلات العامة فضلاً عن كتب التراجم والكتب التاريخية والذكرات الشخصية وأدب الرحلات.

ويُعتبر هذا النوع من القراءة مظلة عريضة ينضوي تحتها عدد من الأنماط الفرعية للقراءة؛ كالقراءة من أجل التسلية وملء وقت الفراغ والقراءة من أجل الابتعاد عن ظروف معينة أو ما يسمى بالقراءة من أجل الهروب⁽²⁰⁾.

ب- القراءة للحصول على حقائق معينة:

يرتبط هذا النوع بمواقف تتطلب الإجابة عن سؤال معين كتصفح دليل الهاتف بحثاً عن رقم معين أو عنوان شخصي معين أو الرجوع إلى أحد المعاجم للتأكد من هجاء لفظ معين أو البحث في أحد كتب الحقائق عن إحصائية معينة، إلى غيرها من الاستفسارات التي يمكن أن نصادفها في ممارستها لنشاطنا اليومي، ولذلك فإن هذا النوع من القراءة لا يتطلب قدراً كبيراً من الإدراك الشخصي كما لا تتطلب تسلسل أفكار المؤلف وإنما مجرد العثور على حقائق معينة⁽²¹⁾.

ج- القراءة من أجل الاستيعاب:

تحتم القراءة لأجل الاستيعاب أو التحصيل تتبع موضوع والتقاط المعلومات في نفس الوقت ولها عدة صور و أشكال أبرزها قراءة الكتب الدراسية استعدادا للامتحان والقراءة لغرض الإلمام بمتطلبات الحياة وسبل مواجهاتها والإطلاع على الصحيفة اليومية للتعرف على الأحداث الجارية.

د- القراءة النقدية:

وهي أكثر أنماط القراءة تقدما وتنطوي على عمليتين هما: الفهم والتقدير، وإذا كانت القراءة النقدية لا تستغني عن كل أساليب القراءة لأجل الاستيعاب فإنها تتطلب أيضا القدرة على تحليل وتقييم ما يسوقه المؤلف من حقائق وأفكار. ومن الأسئلة التي تطرح في هذا النوع من القراءة:

ما هو موقف المؤلف وما هي اتجاهاته ونواحي تحيزه ؟ وما هي اتجاهاتنا بالمقارنة باتجاهاته ؟ وهل أثرت القراءة في اتجاهاتنا ؟⁽²³⁾.

والقراءة النقدية تتطلب أخذ الوقت الكافي، ولذلك فالعبرة ليست بالكم الذي يقرأه وإنما بنوعيته، ويورد أحد الكتاب تجربة توماس هوبز التي تمثل تجربة عملية في هذا الصدد كما تعبر عنها الفقرة التالية :

”إنني قرأت كتباً عديدة كما يفعل أكثر الناس فإني سأكون محدود الذكاء مثلهم، إن عظماء الكتاب كانوا دائماً قراء عظماء، ولكن ذلك لا يعني أنهم قرأوا كل الكتب التي كانت مدرجة في أيامهم كشيء لا غنى عنه، وفي حالات عديدة نجد أن كم ما قرأوه يقل عما تتطلبه الدراسة في معظم كلياتنا، ولكنهم أجادوا قراءة ما قرأوه، ولأنهم أتقنوا قراءة هذه الكتب فقد أصبحوا أندادا لكتابها، وتوافرت لديهم القدرة على امتلاك قدراتهم الشخصية، وعندما تسير الأمور في

مجراها الطبيعي، فغالبا ما يصبح الطالب الجيد أستاذا ويصير القارئ الجيد كاتباً⁽²⁴⁾.

القراءة فعل حضاري:

يتضح جليا أن فعل (قرأ) يتجاوز الخط والكتابة المشروطين بحيز ضيق ومحدد هو الكتاب إلى مدارات العلامات الشاسعة في احتوائها الكون جملة ولظواهر الحياة تفصيلا لتشمل عمليات: التدبر، التأمل، النظر، البصر، السمع، الاستبصار الباطني، رؤية، رؤيا...⁽²⁵⁾.

وبالنسبة للمسيحيين فقد ظلت القراءة فعلا تختص به الكنيسة وتحرص على بقائها في فلكها فلا ترخص لها البوح بسير الخط وإذاعته بين العامة إلى أن جاء "غوتنبرغ" وأفشى سرها بالطباعة، وقد ظل الفعل القرائي محصورا في العامل الديني وحده لا يتعداه إلى مجالات أخرى ففرنسا مثلا انتظرت حتى سنة 1882 أين ظهرت اللائكية تحت شعار القراءة لكل كحتمية اجتماعية.

أما الحضارة العربية الإسلامية فقد اعتنت بالقراءة من خلال اعتنائها بالكتب و المكتبات، ففي العصر العباسي الذهبي كان المستوى الاقتصادي والعقلي والاجتماعي للإنسان يقاس بالمكتبة الخاصة مثل ما يُقاس في عصرنا بامتلاك السيارة والتلفزيون وغيرهما، حيث ظل الكتاب هو معيار التقدم والحضارة طيلة قرنين من الزمن.

وقد كان بعض الوزراء لا يقومون برحلة ما دون أن ترافقهم مكتباتهم الخاصة، وكانت تزن حمولة بعضها ثلاثين جملا، وهذا دليل على الشغف بعالم الكتب بطريقة لا تقبل التفنيد⁽²⁶⁾.

كما كان تاجر الكتب رسولا من رسل الثقافة، كما أن مكان بيعها مركز ثقافي هام في المدينة، فهذه التجارة وُجدت أولا ولزمن طويل فقط عند العرب، ففي سوق الوراقين هكذا كان يسمى الحي الواقع عند باب البصرة حيث كان يوجد أكثر من مائة وراق في كان يلتقي علماء بغداد وعلماء العالم الإسلامي من فلاسفة وشعراء وفلكيين حول الكتب الجديدة⁽²⁷⁾.

القراءة فعل مختص:

"... إن على القراءة الإبداعية أن تنفخ في بنية النص وتعيد إليه توثبه وحرارته المثالية فتبعث به إلى الوجود إلى كثافة الحضور"⁽²⁸⁾.

و لقد مر أكثر من نصف قرن على تأسيس نظرية القراءة في ألمانيا إلا أنها لا تزال تقدم لنا نموذجا مطرد القدرة على فهم فاعلية النظر واستجابة القارئ، وقد كان عبد القاهر الجرجاني واعيا ببعض أبعاد نظرية القراءة وسباقا حيث يقول: المعنى لا يحصل لك إلا بعد انبعاث منك في طلبه واجتهاد في بذله"⁽²⁹⁾.

تفسير فعل القراءة:

سنحاول في هذا العنصر تحليل فعل القراءة من وجهة نظر مجموعة من المدارس الفكرية التي لها علاقة بعلم الاتصال (مدرسة فرانكفورت) وكذا مجموعة من المفكرين والأكاديميين الذين تلتقي اهتماماتهم مع ذات العلم مثل مارشال ماكلوهان ورولان بارت وأمبرتو إيكو.

فمدرسة فرانكفورت النقدية التي يعود تاريخها إلى بداية ثلاثينات القرن العشرين ويرتبط تأسيسها بالمفكرين الألمان أمثال: ماكس هوركهايمر H.Max و تيودور أدورنو T. Adorno وهربرت ماركوز H. Marcuse، وفي الوقت الراهن يورغن هابرماس. "J.Habermas" حيث شكلت كل من الفلسفة الماركسية

والتحليل النفسي وفلسفة التاريخ وعلم الجمال محطات وقفت عندها المدرسة، وهذا في البحث عن الشمولية والتكامل بين المناهج المختلفة.

وحاولنا أمام هذا الثراء المرجعي لمدرسة فرانكفورت الاهتمام بضبط نقاط التقاء بينها و بين نظرية القراءة في النقاط التالية :

أولاً: دفعت المرجعية النفسية لرواد مدرسة فرانكفورت إلى الاهتمام بالنظرية الجشطالتيية وقدرتها على الانفتاح حول القضايا الاجتماعية حيث أصبح لعلم النفس الاجتماعي منزلة خاصة لدى أصحاب النظرية النقدية " وهذا ما فتح الباب للعناية بالتأويل أو الهرمينوطيقا.

ثانياً: اهتم رواد مدرسة فرانكفورت كثيراً بعلم التأويل حيث اجتهد هابرماس في البحث عن مكانة التحليل النفسي ضمن دائرة التأويل من دلثاي إلى غادامر، وفي هذا محاولة لتأصيل علاقة القارئ بالنص⁽³⁰⁾.

القراءة من المنظور الماكلوهاني :

اتجه ماكلوهان إلى معالجة النص الإعلامي ليس كنص في حد ذاته، ولكنه كمادة يستحضر من خلالها تفاعل القارئ مع المادة الإعلامية. فالنص يحمل في طياته التفاعل بين هذا القارئ الذي نتصوره والنص الذي نتصادم معه.

يقول ماكلوهان في هذا السياق: "أن المستعمل (بكسر الميم) هو المحتوى" عن القارئ، على حد قول ماكلوهان، يسقط تحيزاً ته على المعاني التي يستنبطها من النص، ولكن هذا النص يوفر للقارئ محيطاً من المحفزات التي تشكل وتعيد تنظيم تصوراتهِ.

وفي الواقع فإن الباحث الذي يتعامل مع النص يجد نفسه أمام النص والقارئ معا في سياق التفاعل؛ بدل الارتكان إلى حديث منعزل أو منفرد مع نص هو يبحث عن تفاعل المعاني⁽³¹⁾.

ويذهب رولان بارت إلى أبعد من ذلك، فيضع الكتاب في محور تلتقي فيه كل مفاصل الحياة البشرية فهو يقول: "إن النص نقطة تشابك بين الذاكرة الاجتماعية الخاصة بمجتمع معين والذاكرة الفردية الخاصة بشخص ما والتجارب الإنسانية التي يشترك بها الناس أجمعون"⁽³²⁾.

في حين يرى المفكر الإيطالي أمبرتو إيكو أن الكتاب يستعمل الرموز المكتوبة وهي رموز تتطلب من القارئ شيئا من الجهد والمشاركة، حيث يقول في هذا الإطار: "القراءة عملية تتطلب جهدا خاصا، فالنص المكتوب آلة كسولة تتطلب من القارئ جهدا كبيرا وتعاوننا متواصلا ملء الفراغات ولجلب التذكرات الموجودة في النص"⁽³³⁾.

وسائل القراءة:

الصحيفة كوسيلة مطبوعة:

الصحيفة هي وسيلة اتصال جماهيرية أقدم من السينما والراديو والتلفزيون، تنشر الكلمة والخبر والصورة، وتحمل الفكرة إلى الملايين من القراء، وسنتناول بداية المفهومين اللغوي والاصطلاحي للصحيفة.

الصحيفة لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: أن الصحيفة التي يكتب فيها والجمع صحائف وصحف ويستخدم قاموس أكسفورد كلمة Press بمعنى صحافة، وتعني

شيئا مرتبطا بالطبع والنشر والأخبار والمعلومات و Journalism بمعنى صحافة أيضا، و Journalist بمعنى صحفي⁽³⁴⁾.

الصحافة (بكسر الصاد) من صحيفة جمع صحائف أو صحف، والصحيفة هي الصفحة وصحيفة الوجه أو صفحة الوجه هي بشرة الجلد.

والصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب أو ورقة الكتاب بوجهيها، وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان أو صحيفتان.

والصحيفة هي مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة وتتضمن أخبار السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وما يتصل بها.

وسميت صحيفة، وعليها أو منها سمي: صحافة، والمزاول لها يسمى صحفيا (بكسر أو ضم أو فتح الصاد)⁽³⁵⁾.

وباللغة اللاتينية تسمى الصحيفة بالفرنسية Journal، أي يومية وبالإنجليزية Newspaper، وهي كلمة مركبة من: News وتعني أخبار والثانية paper، وتعني ورقا ومعناها الكامل ورق الأخبار⁽³⁶⁾.

كما تُعرف أيضا بأنها: "أنها الورقة من الكتاب بوجهيها، وصحيفة الوجه أي البشرة، والصحيفة جمعها صحف، والجريدة الصحيفة هي النشرة الدورية التي تحمل الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتنوعة"⁽³⁷⁾.

ب- الصحيفة اصطلاحا:

الصحافة بمعنى Press هي صناعة إصدار الصحف، وباستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة المحكومة فضلا عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام⁽³⁹⁾.

والصحافة بمعنى Journalism: هي المؤسسة التي يعمل بها المتخصصون في صناعة الأخبار⁽⁴⁰⁾.

كما تسمى الصحيفة كذلك "الوقائع" وهي التسمية التي كانت تطلق عليها في بداية القرن التاسع عشر، ومنها جريدة "الوقائع" المصرية كما دعاها رفاعة الطهطاوي⁽⁴¹⁾.

خصائص الصحيفة:

تتميز الصحيفة بمجموعة من الخصائص أبرزها:

- 1- تزويد القراء بالمعلومات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والمتنوعة.
- 2- تحتوي على مقالات ومعلومات متعددة تناسب معظم الأذواق.
- 3- تتيح للقارئ قراءتها أكثر من مرة .
- 4- تساعد القارئ في المساهمة بطرح أفكاره.
- 5- تعد وثيقة تاريخية نرجع إليها لدراسة وكتابة التاريخ.
- 6- تسهم الصحيفة في تشكيل رأي عام مستنير عن طريق العرض والتحليل والمتابعة والنقد البناء حول مسألة من المسائل لكشف الحقائق للجمهور.
- 7- تقوم الصحيفة بدور تثقيفي وتعليمي وترفيهي في المجتمع⁽⁴³⁾.

- مفهوم المجلة:

المجلة وسيلة اتصال كتابية جماهيرية تصدر أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو سنويا وهناك العديد من المجلات المتخصصة وغير المتخصصة التي تناسب أذواق القراء.

أ - المجلة لغة:

المجلة في اللغة وردت في لسان العرب لابن منظور "المجلة صحيفة فيها الحكمة"⁽⁴⁶⁾.

وتعود كلمة مجلة إلى الكلمة الفرنسية Magazine المأخوذة من الكلمة العربية مخزن وقد استعمل هذا المصطلح تاريخيا لأول مرة سنة 1731م ليصف الصحيفة التي لها شكل الجريدة ولكن محتواها متنوع، ويُعرفها فرانك لوثرموت المجلة بأنها: "مطبوع مغلف يصدر بشكل دوري طويل أو قصير ويحتوي على مادة مقروءة أو متنوعة"⁽⁴⁷⁾.

المجلة اصطلاحا:

هناك عدة مصطلحات تستعمل في وصف المجلة مثل المطبوع Publication الدورية Periodical الجورنال Journal، ونظرة عامة أو استعراض أو معاينة Revue والكتاب Book والغازيت Gazette والأدوات Organs ذلك أن الأداة كلمة تستعمل لتصف مجلة حزب سياسي، نقابة مهنية، رابطة، اتحاد أو أي منظمة من هذا النوع.

- مميزات المجلة: للمجلة عدة مميزات أبرزها:

- أنها تخاطب الجمهور عن طريق الكلمة المطبوعة أو الصورة وخاصة الملونة.

- لديها وقت كاف للتعلم في الموضوعات بطريقة علمية مقترنة بالفن الصحفي والاهتمام الإنساني.

- المجلة منبر للنقاش بين القراء، فهي تعالج بعمق وأكثر إفاضة من وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

- يمكن قراءتها أكثر من مرة والاحتفاظ بها مدة طويلة قد تكون سنوات.

- قراءة المجلة أقل نسبة من قراءة الصحيفة⁽⁴⁸⁾.

الكتاب:

بالرجوع إلى مادة (ك ت ب) في معجم لسان العرب لابن منظور نجد:

كُتِبَ: الكتابُ: معروف والجمع كُتُب و كُتَب.

كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة.

وعن الأزهري: الكتاب اسم ما كتب مجموعاً، والكتاب مصدر، والكتابة

والكتاب ما كُتِبَ فيه⁽⁵¹⁾.

وتعرفه اليونسكو بأنه مطبوعة غير دورية تتكون على الأقل من 49 صفحة

عدا صفحات الغلاف، وأما النشرة Pamphlet فهي مطبوعة غير دورية لا يقل

عدد صفحاتها عن خمس ولا يزيد عن ثمان وأربعين صفحة فيما عدا صفحة

الغلاف، وقد وضعت اليونسكو هذا التعريف عام 1964 لخدمة أغراض

الإحصاءات عن الكتاب في العالم⁽⁵²⁾.

الكتاب الإلكتروني:

يرى المختصون في مجال النشر الإلكتروني أن الكتاب الإلكتروني بدأ يأخذ

طريقه نحو القراء، ففي سوق تقدر قيمته بعشرين مليار دولار سنوياً، تحلل الكتب

الإلكترونية أقل من 01% من المبيعات، ويتوقع المختصون أنه بحلول عام

2020 ستصبح تسعة من عشرة كتب إلكترونية، بفضل تطوير أجهزة قراءة الكتاب الإلكتروني (e-book readers) ⁽⁵³⁾.

مزايا الكتاب:

ينفرد الكتاب بمجموعة من المزايا يمكن إبرازها في ما يلي:

- أن الكتب المطبوعة بصفة عامة خفيفة الوزن يسيرة الحمل من السهل اصطحابها إلى أي مكان.
- لا تحتاج إلى كهرباء أو إضاءة عند قراءتها إلا عندما يحل الظلام.
- لا تحتاج لتجهيزات إضافية مثل منافذ عرض الفيديو والطابعات.
- لا تحتاج إلى قدر كبير من الصيانة والإصلاح، ولا إلى خبراء إصلاح أو تشغيل.
- قابليتها للاستخدام على الرغم من بعض المؤثرات العرضية كالرطوبة البسيطة.
- تجمع عدد كبير من الأفكار العميقة والمترابطة في مكان واحد حيث يمكن قراءتها متتابعة من البداية إلى النهاية، أو الإطلاع عليها أجزاء ⁽⁵⁴⁾.
- يشغل الكتاب مكانا صغيرا في المنزل، ويسهل حمله إلى أي مكانا.
- متابعة المعلومات والمعارض وتجديدها بنشر أحدث الأبحاث ونتائجها في موضوع الكتاب، بإصدار طبعات متتالية منه.
- يعتبر وسيلة مثلى للتثقيف والتعليم ونشر المعرفة الموثقة ⁽⁵⁵⁾.

خصائص وسائط القراءة:

تتميز المواد المطبوعة بالخصائص التالية:

- تسمح لقارئها بالسيطرة على ظرف التعرض وبتكرار العرض عليها أكثر من مرة.
- يفضل استخدام المواد المطبوعة مع الجمهور المختص وصغير الحجم بغية فعالية أكبر ولأسباب مادية.
- من الأفضل تقديم الرسائل الاتصالية المعقدة عبر الوسائل المطبوعة لجمهور مثقف.
- عن طريق الوسائل المطبوعة يمكن الاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها.
- يلاحظ في الوسائل المطبوعة تأثيراً أبلغ للحجج ومخاطبة العقل على تغيير المواقف.
- الصفحة المطبوعة سجل دائم لما أنتجه الإنسان.
- كما لقي المطبوع نجاحاً أفضل في تحقيق فهم أحسن، فقد أثبتت الدراسات المقارنة التي عالجت اختلاف قدرة الوسائل على تسهيل الفهم، مثل دراسة "جاكوبي وآخرون" عام 1983 التي توصلت إلى أن الجمهور يفهم الوسائل المطبوعة أفضل من المسموعة والمرئية؛ حتى في حالة تحديد الوقت المخصص للقراءة.

خصائص الوسائط السمعية البصرية:

في تحليلنا للعنصر المتعلق بالصورة فإننا نقصد الصورة المصنعة المادية (الإشهارية أو السياسية) التي يعكسها التلفزيون ويعرفها عزي عبد الرحمان بقوله: "الصورة المصورة هي التي تبث عن طريق وسيلة التلفزيون أو تتجلى في مختلف مظاهر الحياة المادية عامة كالإشهار والعلاقات العامة والأزياء وبقية مقتنيات المجتمع الاستهلاكي" (58).

ولذلك فالصورة المصنعة تختلف عن الصورة الاستدلالية حيث تقتزن هذه الأخيرة بالتدبر والتفكير وبعده النظر وعدم الوقوف عند الماديات والأشياء فقط،

حيث أن كل محاولة لتفسير الواقع الإنساني يجب أن تبدأ من نقطة جوهرية هي الإنسان وليس من نقطة خارجة عنه، وهي المادة أو الأشياء والوسائل. وحتى بالنسبة للصورة بوجه عام فقد جرت العادة أن تقوم الدراسات الإعلامية بتناولها من الناحية التقنية الكمية (الدراسات الأمبريقية) أو السيميولوجية المرتبطة بدلالة الرموز غير اللغوية (التحليل البنيوي) في حين يتم إهمال المنهج القيمي القائم على مرجعية الثقافي الذي يعطي أولوية للقيمة على حساب المادة (الشيء).

مفهوم الصورة:

أ- لغة: الصورة إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء، توهمت صورته، فتصور لي، والتساوير التماثيل.

يقول ابن الأثير: الصورة تلد في لسان العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، وإذا شاهد الإنسان صورة ما ينفع بها ويدركها إدراكا حسيا⁽⁵⁹⁾ والإدراك الحسي هو: "الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حاس... وهو يعني الفهم أو التعقل بواسطة الحواس، وذلك كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها أو أحجامها أو أبعادها بواسطة البصر".

ب: اصطلاحاً: التصوير هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني بعد مرورها بمخيلة المصور، وكما يقول المثل الصيني فإن "الصورة أبلغ من ألف كلمة" ولكم هزت صورة إعلامية من خلال التلفزيون أو السينما أو الصحف مشاعر الناس وفجرت ثورات، ويتوقف أثر الصورة على خصائص مستقبل الرسالة الإعلامية

وقدرته على استيعاب مغزاها وفهمها وفك رموزها، خاصة مع التطور الكبير والمذهل في التعامل مع الصورة إنتاجا وتركيبا وتوزيعا وتحكما في الحجم.

عوامل تزايد أهمية الصورة:

تعتمد خدمة التلفزيون أساسا على الصورة الحية المرئية، التي هي أقدر في التعبير من آلاف الكلمات، خاصة ونحن نعلم أن الرؤية هي أساس الاقتناع "Seeing is Believing"، فالبصر وسيلة هامة من وسائل تحصيل المشاهد في استيعاب المعلومات واستيعابها، كما أن التجربة البصرية أكثر دواما وأعمق أثرا من سائر التجارب، سواء كانت سمعية أو لمسية أو ذوقية كما أن 75٪ من المعرفة تكتسب عن طريق حاسة البصر و 88٪ عن طريق حاستي السمع والبصر.

و توجد مجموعة من العوامل تزيد من أهمية الصورة منها:

- تجذب الصورة انتباه الفرد ، فتجعله لا يملك إلا التركيز عليها.

- تُبرز الصورة المعلومات المصاحبة لها وتدعمها.

- تقرب الصورة الأماكن البعيدة وتكبر الأشياء الصغيرة وتصغر الأشياء الكبيرة وتظهر الأشياء المختلفة.

- يميل الناس عامة، والأطفال خاصة إلى تصديق المراتب أكثر من اللفظيات وقد قيل: "ليس من رأى كمن سمع".

- تزيد الصورة من استيعاب المعلومات وتذكرها حيث تتأثر الذاكرة بالصورة أكثر من الصوت، وقد أجريت بعض التجارب ثبت من خلالها أن الإنسان يحتفظ في ذاكرته بما يشاهد على الشاشة الصغيرة مدة أطول مما سمعه بالراديو، وذلك أن الصورة البصرية أكثر رسوخا وفرضا لنفسها من الصور الأخرى.

- وقد أكدت بعض الاختبارات السمعية والبصرية أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصوت والصورة في وقت واحد، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات تطول عندئذ بنسبة 55%⁽⁶¹⁾.

خصائص التلفزيون:

تنفرد الوسائل السمعية البصرية عموماً والتلفزيون على وجه الخصوص عن المواد المطبوعة بمجموعة من الميزات أبرزها:

- أنه وسيلة اتصال إلكترونية جماهيرية؛ تزودنا بالصوت والصورة والحركة واللون.

- تتميز التلفزة بحيازتها على أوسع جمهور ويلبيها في ذلك الراديو.

- المشاهدة التلفزيونية عادة جماعية وتكلفتها رخيصة.

- يمكن مخاطبة المشاهد بلغته عن طريق ترجمة البرامج إلى أكثر من لغة.

- جمهور التلفزيون متنوع الثقافات والتعليم والأديان والأجناس واللغات⁽⁷²⁾.

- تعتبر وسائل الإعلام السمعية البصرية مجالا مفضلا للشعور والعاطفة.

- ينفرد التلفزيون بعملية التأثير السريع، ولكنه يتلاشى بسهولة مع مرور الوقت.

- كما ينفرد التلفزيون بالجمع بين الصوت والصورة، خاصة مع ميل الإنسان لتصديق ما رآه أكثر مما سمعه.

- يمكن مشاهدة التلفزيون والاستماع إليه أثناء القيام بأعمال أخرى، كما يعطينا حرية اختيار أكثر من قناة.

- الراديو والتلفزيون بإمكانهما تخطي حاجزي الزمان والمكان واجتياز حاجز الأمية خاصة في بلدان العالم الثالث التي لا يقل فيها عدد المتعلمين.

- مجال التغطية التلفزيونية محلي وإقليمي وعالمي عبر الأقمار الصناعية.

- يقول أحد الباحثين: "النقطة الأساسية فيما يتعلق بالتلفزيون هي أن قدرا كبيرا من الطاقة يصدر عن الجهاز تجاهك، بينما أنت جالس هناك في حالة سلبية وهذه الطاقة تدخل إليك وحين تغلق الجهاز يتعين على تلك الطاقة أن تخرج ثانية والذي ألاحظه في أطفالها أنها تخرج بطريقة غبية جدا-غير واعية- طاقة... نوبة غضب قصيرة ينفجرون في أثنائها بين دفع ودَسْر بسبب عدم الرضا" (73).

- "إن التجربة التلفزيونية من دون أن تختلف عن المخدرات أو الكحول تتيح للمشارك محو العالم الحقيقي والدخول في حالة عقلية سارة وسلبية" (74).

وهكذا تكتسب عملية المشاهدة التلفزيونية بالنسبة للكثير من المشاهدين أهمية تتجاوز المضامين الفعلية للبرامج التي يشاهدونها" (75).

السينما:

تعتبر السينما أو الخيالة أو الصور المتحركة وسيلة اتصال سمعية بصرية جماهيرية تحاكي الواقع، وتستخدم لأغراض تعليمية وثقافية ودعائية وترفيهية وتعتبر علما وصناعة وسيلة في آن واحد، حيث اعتبرت في القرن العشرين من أبرز الصناعات الثقافية.

خصائص السينما كوسيلة اتصال جماهيرية:

تعتبر أفلام السينما مثل الموسيقى والأوبرا لغة عالمية يمكن مشاهدتها والاستمتاع بها في عديد من دول العالم، فضلا عن الدول المنتجة، وبغض النظر عن اختلاف لغتها عن لغة المشاهدين.

ومن خصائص السينما كوسيلة اتصال جماهيرية ما يلي :

- أنها لا تحتاج لمشاهدة أفلامها إلى معرفة القراءة والكتابة ، فيمكن أن يشاهدها ويستمتع إليها المتعلم والمتقّف وغيرهما...
- توظف السينما الحركة واللون والصوت ، والمؤثرات الصوتية للتأثير في الناس ، لأنها تخاطب العديد من الحواس لدى الفرد ؛ كالسمع والبصر والفؤاد .
- يذهب الفرد للسينما وهو مُهيأ للاستمتاع بالفيلم وتقبل مضمونه ، كما أن المشاهدة الجماعية يُمكن أن تزيد من فاعلية السينما .
- لأن معظم مادة أفلام السينما هي قضايا الإنسان بصفة عامة ، فالمشاهد يُعايش أحداث الفيلم ويندمج معها ، وقد يتأثر بها تأثراً كبيراً ، فكثيراً ما يقلد الناس أبطال الفيلم في الحركة والملبس وطريقة تصفيف الشعر ، والحديث ، وهو ما يسمى بالتقمص، الوجداني "Empathy" وكثيراً ما يرددون عبارات وردت في الأفلام وتصبح كالحكم والأمثال الشعبية⁽⁷⁷⁾ .

العلاقة بين المشاهدة والقراءة :

في إطار المقارنة بين الكلمة المنطوقة والكلمة المكتوبة من حيث فاعليتهما في الإقناع تشير النتائج بوجه عام إلى أن الكلمة المنطوقة تنطوي على تأثير إقناعي أكثر من الكلمة المكتوبة (Cantril & Allport 1935; Eliott 1937) ومن ناحية أخرى لم تجد دراسات أخرى فروقاً بين الأسلوبين (Tannelbaum and Kerrick 1954) ، وقد وُجد بوجه عام أن الفهم يكون أكبر أثناء القراءة عنه أثناء الاستماع⁽⁷⁸⁾ Beighley 1951 Hor. Mood 1958

و في دراسة أخرى، (whittaker Heak 1967) تبين أن القائم بالاتصال يكون أكثر قابلية للتصديق في حالة الرسائل الشفوية منها في حالة الرسائل المكتوبة.

ويبين العلم الحديث أن الإنسان يوزع زمنه الاتصالي على النحو التالي :

- 1- الاستماع بنسبة 45٪-2 الكلام بنسبة 30٪-3 القراءة بنسبة 16٪-4 الكتابة بنسبة 9٪⁽⁷⁹⁾.

ويمكن فهم استجابة الأفراد لوسائل الاتصال المختلفة، على نحو جزئي اعتمادا على مستوى اندماج الجمهور مع الرسالة التي تقدمها، وهذا يوحي بأن الوسائل التي تنتقل عن طريقها المعلومات في ذاتها تمارس تأثيرا على الجمهور بصرف النظر عن التأثير الناتج عن مضمون المعلومات، فيذهب البعض مثلا إلى أن التلفزيون يميل لجعل مشاهديه في حالة من السلبية الذهنية (Assel1981) وربما يرجع هذا إلى أن جمهوره في حالة المشاهدة يتعود على أن يأخذ وضع الاسترخاء كأن يتكئ إلى الخلف ويشاهد ما يعرض عليه.

وتكون سرعة عرض الصور التلفزيونية خارج نطاق قدرته على التحكم فيها، وهي أيضا أسرع من أن تسمح له بالتأمل أو التفكير فها لهذا يعتبر الكثيرون مشاهدة التلفزيون من الأنشطة غير الحافزة على التفكير فضلا عن أنها تبعث على الإحساس بالاسترخاء والخمول (Csikszentminhly 1981) ومن ثم فليس بغريب أن تؤدي الوسائل الإذاعية عموما والتلفزيون على نحو خاص إلى خفض مستوى اندماج الجمهور مع الرسالة التي تقدمها.

ولننظر إلى الفارق بين مشاهدة التلفزيون وقراءة صحيفة في الحالة الأخيرة يمكن للجمهور أن يجد المعلومات على الصفحات المطبوعة وليس شرطا أن تكون

جاذبة، المهم أن هناك وقتا للتفكير فيها ولبلورة وجهة نظر المتلقي (القارئ) في المعلومات المقدمة.

وعلى العكس قد يجد مشاهدو التلفزيون الصور المتحركة على الشاشة أكثر جاذبية من القصص المكتوبة في الصحف، إلا أنهم لا يكونوا منه محبين بالضرورة فيما يشاهدونه بطريقة النشاط في المضمون الكلي للمادة، حيث تكون هذه المضامين والتشعيبات غالبا هامشية في المحيط العقلي.

وما يجذب الاهتمام في هذه الحالة هو الجوانب المركزية لمستوى النشاط الذهني المنخفض الذي يستشيره التلفزيون في جمهوره فإن الجوانب المركزية أو السائدة فيما يشاهدونه تترك فيهم انطبعا قويا، وهذه الملامح تبدو بوضوح في الوسائل الإعلامية الإذاعية على الخصوص (Chaiken And Eagly 1983).
Eagly and Chaiken, 1984

من هنا فإن العكس صحيح عند قراءة المتلقي لنفس الرسالة في الوسائل المطبوعة حيث يكون أكثر ميلا للاهتمام بكل جوانب الموضوع المعروض والاستغراق في التفكير (Wright 1947) ⁽⁸⁰⁾.

ولقد وجد الباحثون أن الفرد الذي عاش قبل ظهور التلفزيون كان يقضي وقتا أطول في قراءة الكتب والاستماع إلى الراديو ومشاهدة الأفلام في دور السينما ويكتب عددا أكبر من الرسائل وقد يقضي وقتا أطول في الاهتمام بشؤون المنزل وفي الزيارات واللقاءات الاجتماعية، وكان يذهب إلى النوم في ساعة مبكرة ⁽⁸¹⁾.
ويمكن تلخيص أهم الفروق بين القراءة والمشاهدة في النقاط التالية :

* حين نقرأ نستطيع ضبط السرعة حسب رغبتنا في القراءة، فإذا لم نفهم شيئا، فقد نتوقف ونعيد قراءته أو نمضي باحثين عن شرح قبل أن نواصل القراءة وإذا

كان ما نقرأه مثيرا للمشاعر قد نضع الكتاب جانبا للحظات ونتكيف مع انفعالنا دون خوف من أن يفوتنا شيء، وبالمقابل لا يمكننا التحكم في سرعة البرنامج التلفزيوني، حيث نستطيع التحكم فقط في البداية (التشغيل) أو النهاية (الإيقاف) كما لا نستطيع إبطاء أو تسريع برنامج كما لا نستطيع العودة إلى الوراء إذا كانت هنا لو كلمة أو عبارة غير مفهومة.

* الصورة المتوقعة عند القراءة يجد القارئ الحرية في تركيبها وبالمقابل نستقبل الصورة التلفزيونية البصرية مباشرة من جهاز التلفزيون بشكل قوي لكنها أقل إشباعا في النهاية حيث أن العقل ليس عليه أن يمارس عملا أو يحل شفرة.

* القراءة عمل شخصي يعمل على تنمية مهارات التخيل لدى القارئ وتستلزم ممارسات عقلية معقدة فهي حسب "ألبرتو مانغويل" عملية بصرية مصحوبة بالتأمل والخيال والتدبر وبالمقابل يعمل التلفزيون على إضعاف مهارة التخيل بشكل كبير حيث يقع المشاهد تحت سلطة خيال معدي البرنامج.

* تجربة القراءة تمتاز بطبيعة غير ميكانيكية سهلة المنال يسيرة الانتقال من خلالها يكتسب القارئ مهارة التهيؤ للتركيز وبالمقابل يحدث تشوش حسي أثناء المشاهدة التلفزيونية نتيجة لحركة الصور التلفزيونية الناجمة عن صراعات بصرية حركية.

* تستحوذ القراءة على الفكر والانتباه، لكنها لا تُنوم مغناطيسيا، أو تشغل القارئ عن مسؤولياته الإنسانية، بينما الشخص الذي تعلم أن يركز سيفشل في إدراك الكثير من الأنماط المعلوماتية التي تنقلها المثيرات الإلكترونية ذلك أن العينين والأذنين في التلفزيون تغمرهما فورية المناظر والأصوات.

* القراءة عملية ثنائية الاتجاه، فالقارئ يستطيع أيضا أن يكتب كما أن الكتب والمواد المطبوعة متاحة في كل وقت، بينما المشاهدة التلفزيونية فهي طريق وحيد الاتجاه.

* عندما تركز العين على شاشة التلفزيون وتستوعبها في حدة بالكامل يمحو العقل العالم الخارجي تماما، وعندما يغيب هذا الأخير يزيد اهتمامنا بالصورة التلفزيونية.

* ما يهم الوسائل السمعية البصرية (الإلكترونية) هو الانفتاح Openess حيث يتيح للمثيرات السمعية والبصرية المزيد من سهولة الوصول المباشر إلى الدماغ⁽⁸²⁾.

* القراءة ملكة صعبة الاكتساب، أما مشاهدة التلفزيون فلا تقتضي مجهودا.

* تبدو الحقيقة من خلال وسيلة التلفزيون موضوعية، إلا أن تجربة المرئي تكون ذاتية محضة على اعتبار أن المرئي تقليص وتشويه للحقيقة الموضوعية في غياب السردية والخطابية ومن ثم القيمة في بنية هذا المرئي... ذلك أن الإنسان حكى وجوده ومعناه سرديا وذلك مثل الأسطورة أو التاريخ في حالة، المجتمع أو السيرة الذاتية في حالة الفرد وذلك بصفة التتابع الزمني والتحول، أما المرئي في مقابل ذلك فإنه يحطم البنية السردية للخطاب، فقد أفقر المرئي اللغة الطبيعية رأي الشفوية والمكتوبة⁽⁸³⁾.

التلفزيون ضد البيداغوجيا والمعرفة:

طُرحت مشكلة التلفزيون كذلك على المستوى التربوي حيث اعتبر مختصو التربية والأساتذة على وجه الخصوص أن مشكلة الخمول والسلبية التي تخلفها وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون على المردود البيداغوجي للأطفال

"التلاميذ" قد اتسعت بشكل ملحوظ، فهي هو أحد الأساتذة الذي سأل الباحثون يؤكد قائلا:

"لاحظت منذ الدخول المدرسي أن أحد تلميذاتي (6 سنوات) تبدو دائما أنها خارج القسم، فلا تجيب عن الأسئلة ولا تقوم بأي شيء آخر، لقد كانت في عالم آخر عندما علمت أنها تشاهد كثيرا التلفزيون أدركت أنها تستعيد ما شاهده من أفلام حتى تعايشها مرة أخرى"⁽⁸⁴⁾، حيث ينظر النقاد الأمريكيون للتلفزيون على أنه "عقار مُسكّن".

ولم يتوقف التأثير على الأطفال والتلاميذ عند هذه الدرجة بل تعداها إلى ضعف علامات

(درجات) التلاميذ في الفصل الدراسي في عدة دراسات أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية كما وجد الباحثون كذلك تراجعاً في عملية التفكير الاستدلالي "Inferential Reasoning" والتي تسمى أيضاً مهارة القراءة المتقدمة "Advanced Reading" والتي تعني قراءة مواد عالية المستوى والقدرة على استخلاص استنتاجات وتكوين أحكام وخلق أفكار جديدة، من خلال ما يقرأه المرء وهو العامل الحاسم الذي يشكل أساس القراءة الهادفة في الأدب والتاريخ والعلوم وغيرها من المجالات⁽⁸⁵⁾، كما وُجد أن الكثير من الأطفال يجدون صعوبات جمة في التكيف مع التجارب البصرية.

ويشير الباحثون كذلك إلى تزايد التلاميذ العاجزين عن كتابة جمل متناسقة أو حل مسألة حسابية بسيطة، مما أدى بالجامعات إلى التفكير في القيام بعمل علاجي في هذه المهارات الأساسية، خاصة بعدما لاحظ الباحثون أن غالبية التلاميذ تميل إلى استعمال أبسط تركيب للجملة وأكثر المفردات شيوعاً عند

الكتابة، كما أن مقالاتهم أكثر فجاجة وتفككا وهو ما حدا بأحد المؤلفين التربويين وهو كارلوس بيكر إلى القول: "إن تعلم الكتابة هو أصعب وأهم شيء يفعله أي طفل، إن تعلم الكتابة هو تعلم التفكير"⁽⁸⁶⁾.

وفي محاولة لتحديد مفهوم الخمول قام الباحثون: همليت "Himmelweit" و أوبنهم "Oppenheim" وفنس "vince" بدراسة ميدانية كبرى أجريت ببريطانيا سنة 1958 حول تأثير التلفزيون في الأطفال وتوصلوا إلى خمسة أشكال مختلفة من توظيف مصطلح الخمول وأكدوا النتائج التالية:

- 1- إن فعل المشاهدة ذاته هو نشاط سلبي.
- 2- يستطيع التلفزيون أن يقود الطفل إلى تفضيل رؤية نسخة من الحياة ذاتها.
- 3- يفرز التلفزيون حالة المشاهدة وفقدان المبادرة.
- 4- التلفزيون يضجر.
- 5- التلفزيون ينهك التخيل "l'imagination"⁽⁸⁷⁾.

ويؤكد العلماء عدم حيوية نصف كرة الدماغ الأيسر عند الذين يكتفون فقط بمزاولة أنشطة بصرية، ذلك أن أهم فرق بين نصفي كرة الدماغ الأيسر والأيمن يتعلق بتحكم الدماغ في المادة اللفظية وغير اللفظية فنصف كرة الدماغ الأيسر يدير معظم أنشطة الدماغ اللفظية والمنطقية، ولهذا السبب فإنه كثيرا ما يسمى نصف الكرة "المسيطر" أما الوظائف المحددة لنصف الكرة الأيمن وعلى الرغم من بعض الغموض الذي يشوبها فإنها مرتبطة عموما بالأنشطة المكانية والبصرية وربما الأنشطة الوجدانية"⁽⁸⁸⁾.

وما يمكن أن يلخص هذا العنصر هو ما اشتكى منه مدرس أحد المدارس المتوسطة الأمريكية من أن التلفزيون يؤثر على التلاميذ ولا يدعمهم ينجزون

واجباتهم المنزلية، حيث يقول: "إن إعطاء واجب منزلي مساء الثلاثاء ليس سوى قضية خاسرة، فكيف يستطيع أي شخص منافسة: "Shirley، Laverne"، Fonz Susanne Soners* "إن البرامج قد تتغير من سنة إلى أخرى لكن فتنة التلفزيون تظل كما هي" (89).

نحو تطوير المكتوب وتطوير المرئي:

يقول الروائي جيرزي كوزنسكي jerzy kosiski: "إن القراءة تقدم دعابات فجائية، غير مطروقة، وتبصرا جديدا في مراوحات حياة المرء الذاتية، فالقارئ تستهويه مخاطر الإبحار في النص، وتأمل حياته الخاصة في ضوء المعاني الشخصية للكتاب" (90).

وبالتالي يمكن الاستفادة أكثر من علم القراءة الذي أسس له جاك دريدا "J. Derida" على الرغم من أن التفكيكية التي يتزعمها هذا الأخير تنفي وجود قراءة صحيحة أو قراءة واحدة وقالت بالقراءات المتعددة.

وقد رفضت القراءة الأصلية أو المحكمة — حيث يوفر العديد من المداخل المهمة كما أنه يعتبر عودة إلى عالم المكتوب والمطبوع؛ الذي انحسر بفعل انتشار وتطور المرئي على اعتبار أن المكتوب يتوفر في أغلبه على مضمون جاد وعميق، ذلك أن الاختلاف الكبير بين الصورة المقروءة " أي صور الحروف والكلمات والصور التي نلتقاها حين نشاهد التلفزيون " يتمثل في أننا نخلق صورنا الخاصة حين نقرأ، بالاستناد إلى تجارب حياتنا الخاصة وبما يعكس حاجتنا الفردية الخاصة، بينما يجب علينا أن نقبل ما نستقبله حين نشاهد الصور التلفزيونية إننا حين نقرأ فكأننا تقريبا نخلق برامجنا التلفزيونية الداخلية الصغيرة الخاصة وتكون النتيجة تجربة تغذي الخيال وكما قال برونو بتلهاييم " Bruno

Bettelheim" فإن: "التلفزيون يأسر الخيال لكنه لا يحرره، أما الكتاب الجيد فإنه ينبه الذهن ويحرره في الوقت ذاته" (91).

وفي إطار علم القراءة دائما فقد ظهر مصطلح جديد يمكن أن يؤسس لفكر جديد يسمى إدارة القراءة Reading Management فحين نقرأ نستطيع ضبط السرعة حسب رغبتنا في القراءة، فإذا لم نفهم أعدنا القراءة حتى نفك رموز ما نقرأ غير أننا لا نستطيع التحكم في سرعة البرنامج التلفزيوني لأن البداية "التشغيل" والنهاية "إيقاف عمل الجهاز" وهما اللتان تخضعان لسيطرتنا لأن البرنامج يتحرك إلى الأمام دون هواده، وقد تمر علينا العديد من الكلمات والعبارات غير المفهومة دون التمكن من إعادة عرضها ولذلك فإن كلا من العينين والأذنين في التجربة التلفزيونية تغمرهما فورية المناظر واللقطات والأصوات التي تمر بسرعة، ودون ترك مجال أوسع للتفكير الملي والمعقد. تؤثر المشاهدة التلفزيونية في كم ما نقرأ أو طبيعته، وشعورنا تجاه القراءة وما نكتبه وما نكتبه ومدى جودته ما دامت مهارات الكتابة ترتبط بصورة وثيقة بتجارب القراءة.

وفي هذا السياق يقول دونالد بار Donald Barr: "إن التلفزيون يجعلك تلقي نظرة عابرة على الصفحة، وذلك يختلف كثيرا عن القراءة" (92).

ولقد أدرك هذه الأهمية العديد من التربويين في الولايات المتحدة الأمريكية فوضعوا برامج خاصة للتشجيع على القراءة وهو ما يلخصه قول دانيال بورستين "Daniel Boorsti" أمين مكتبة الكونغرس سابقا في دعوته للقراءة بقوله: "من أجل أن نستفيد من شعب من القراء لا بد أن يكون لدينا مواطنون يستطيعون القراءة، إن واجبنا المحدد الأول هو عدم السماح للصورة الإلكترونية المنشورة أو الكلمة الشائعة بأن تحوّل بيننا وبين الجهد الأساس لتربيتنا لا بد لنا

من تنشئة مواطنين مؤهلين لاختيار تجربتهم بأنفسهم ومن كتب الماضي والحاضر وبذلك نؤمن الاستقلالية التي يستطيع القارئ وحده أن يستمتع بها⁽⁹³⁾.

وما يلاحظ من خلال هذه الفقرة أن المجتمعات الغربية انتبهت إلى ضرورة إحداث موازنة على الأقل بين عالم المطبوع والمرئي حتى لا يطغى هذا الأخير بكل سلبياته فينتج أفرادا غير قادرين على القيام بأي فعل.

واقع القراءة والمشاهدة في العالم:

قبل استعراض واقع القراءة في العالم العربي سنتطرق لجزء من هذا الواقع في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا واليابان وذلك من خلال التعرض لبعض مؤشرات التعليم في هذه البلدان، باعتبار أنه أهم ميدان تمارس فيه القراءة.

أما عن واقع القراءة في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا فتشير الإحصائيات أن أعدادا متزايدة من الأمريكيين عاجزة عن القراءة، أولا يجسدها لدرجة تفيدهم، حيث أنه من 10 إلى 12 في المائة من سكان الولايات المتحدة الأمريكية لا يستطيعون القراءة، ومن بين الذين يستطيعون القراءة نجد أن حوالي 60% لا يقرؤون الكتب والمجلات والصحف عمدا، وفي التعليم العالي يتجلى ذلك في انخفاض الأداء والاختبارات الشفهية وفي انخفاض القدرة على قراءة وفهم المواضيع الطويلة⁽⁹⁴⁾.

كما كشفت دراسة أمريكية حديثة أن أطفال ما قبل المدرسة يمضون وقتا أمام التلفزيون وأجهزة الكمبيوتر واللعب خارج المنزل أكثر بثلاث مرات من الوقت الذي يستغرقونه في القراءة.

ذكرت الدراسة التي تهدف لبحث مدى تعرض الصغار لوسائل الإعلام أن الأطفال ما بين 6-9 سنوات يقضون ساعتين يوميا في المتوسط في مشاهدة التلفزيون و الفيديو كما يمضون ساعتين أيضا في اللعب خارج المنزل. بما يعادل ثلاثة أضعاف الوقت الذي يقرأون فيه أو يقرأ لهم ويبلغ حوالي 49 دقيقة يوميا. وقال الباحث الرئيس للدراسة كايسر ريد أوت : "اكتشفنا أن أطفال اليوم ينضجون وهم غارقون كلياً في وسائل الإعلام الإلكترونية" وقد أوضحت الدراسة أن مشاهدة التلفزيون تؤثر على مهارات القراءة لدى الأطفال، فمن غير المحتمل أن يستطيع الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة القراءة قبل سن السادسة، وخلصت الدراسة إلى أن 34 في المائة من هؤلاء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من 4-6 سنوات لا يستطيعون القراءة على النقيض من 56 في المائة من أطفال أقل تعرضاً للتلفزيون، وفقاً للعينة التي خضعت للبحث⁽⁹⁵⁾.

ويبلغ عدد الصحف في الولايات المتحدة الأمريكية 1654 صحيفة يومية و7710 صحف أسبوعية ويبلغ عدد محطات الإذاعة ما يقرب من 10 آلاف محطة إذاعية وأكثر من 1220 محطة تلفزيون ويصل البث التلفزيوني إلى 98٪ من البيوت الأمريكية، وتدل بعض الدراسات أن 65٪ من الشعب الأمريكي يعتمد على التلفزيون كمصدر رئيسي للأخبار، وبقدر الباحثون أن القارئ الأمريكي العادي يصرف حوالي 15 دقيقة يوميا في قراءة الصحيفة، فيما يبقى جهاز التلفزيون في البيت الأمريكي مفتوحاً مدة سبع ساعات.

وعلى الرغم من هذه الأرقام المذهلة فإن أنظمة التعليم الغربية تعتمد بشكل أساس على القراءة والمطالعة والدراسة الشاقة لتحقيق النجاح والتفوق الأكاديمي.

وتؤكد الأرقام المتوفرة أن مبيعات الكتب في الولايات المتحدة على سبيل المثال ارتفعت أرقامها من 12 بليون عام 1987 إلى أكثر من 20 بليون عام 1996 بمعدل نمو قدره 06 في المائة سنوياً، وقان الناشر ببيع أكثر من 58000 عنوان سنة 1997 وهناك أكثر من 28000 محل للكتب توزع أكثر من 03 مليون عنوان مطبوع، وهناك أيضاً زيادة وإن كانت متواضعة في عدد الساعات التي يقضيها الفرد في القراءة من 95 ساعة عام 1990 إلى 97 ساعة عام 1997⁽⁹⁶⁾.

وهناك اتجاه له مغزاه يتمثل في التغيير الذي طرأ على مصدر حصول القراء على ما يقرأون من كتب، فقد كشف المسح الخاص بـ (Euro Monitor Book Readership Survey) وهو أفضل مسح قراء الكتب انتظماً في المملكة المتحدة عن اتجاه الكثرة الغالبة من القراء في حقبة التسعينيات إلى التحول من مستعيرين للكتب من المكتبات إلى مشترين (38٪ من الكتب المقروءة حصل عليها أصحابها من خلال الشراء، بينما كانت نسبة ما تم عليها من خلال الإعارة 32٪)، أما النسبة الباقية فكانت إما هدايا، وإما كتب سبق لأصحابها اقتناؤها⁽⁹⁷⁾.

واقع القراءة والمشاهدة في العالم العربي:

إذا عقدنا مقارنة بين حالة التربية والتعليم في الدول المتقدمة والدول العربية نجد أن الطلبة في اليابان يدرسون فعلياً 220 يوماً من أصل 365 يوماً وهو عدد أيام السنة، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيدرسون فعلياً 175 يوماً من أصل 366 يوماً، في حين أن الطالب في الدول العربية يدرس فقط 150 يوماً في السنة⁽⁹⁸⁾.

أما عن مؤشر استهلاك ورق الصحف فقد تراجع في العالم العربي لكل فرد من 3.3 كلغ سنة 1985 إلى 207 كلغ سنة 1995، وفي الفترة نفسها ارتفع في أوروبا من 55.7 كلغ إلى 82.2 كلغ.

في حين بلغ عدد أجهزة التلفزيون في الوطن العربي سنة 1995 حوالي 28 مليون جهاز، أي بمعدل 109 جهازا لكل ألف من السكان⁽⁹⁹⁾.

وهو ما يؤكد ارتفاع نسبة من يعتمدون على سلوك المشاهدة في عالمنا العربي مقابل من يُقبلون على تجربة القراءة.

كما يقل عدد الصحف في البلدان العربية عن 53 لكل 1000 شخص مقارنة مع 258 صحيفة لكل 1000 شخص في البلدان المتقدمة⁽¹⁰⁰⁾.

أما في الدول العربية فتشير الإحصائيات إلى أن مصر وحدها تنشر من العناوين ما يعادل منشورات كل البلدان العربية (ما عدا لبنان التي لم تقدم إحصائيات إلى اليونسكو سنة 1996).

وإذا قارنا بين إنتاجنا وإنتاج البلدان المصنفة التي لنا علاقات وطيدة معها، فإننا نلاحظ أن مصر تنشر كتابا لكل واحد وعشرين ألف نسمة (21000) في حين أن المملكة البريطانية تنشر كتابا لكل سبعة آلاف نسمة، أي ثلاثة أضعاف ما تصدره مصر، في حين أن تونس والجزائر والمغرب الأقصى تصدر كلها كتابا واحدا لكل سبعين ألف نسمة وفرنسا كتابا واحدا لعشرة آلاف نسمة⁽¹⁰¹⁾.

وقد كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون شخص من العرب في السنوات الأولى من الثمانينيات يساوي حوالي 4.4 كتب أي أقل من كتاب واحد كل سنة، بينما بلغ 519 كتابا في المجر و 920 كتابا في إسبانيا⁽¹⁰²⁾.

ويؤكد الباحث ذاته أنه بفعل تدني القدرة الشرائية للمواطن التونسي فليست هناك مخصصات دنيا لاقتناء الكتاب، وإن وجدت فقليلا من تخصص أكثر من خمسين دينارا سنويا لشراء الكتب، ونجد أيضا بعض المدرسين الذين يُقرون بأنهم يخصصون ميزانية تتراوح بين 150 و 200 دينار سنويا بهذه العملية مع التأكيد أن أغليبيتهم يلجأون إلى التبادل، كما أنه قليلا ما نرى أشخاصا يفكرون في إهداء كتاب في المناسبات (عيد ميلاد أو أي عيد آخر أو بمناسبة نجاح مدرسي)⁽¹⁰³⁾، ففي السويد مثلا يُهدى للمولود الجديد كتابا ...

وهذا ما يؤكده تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2003 حيث أشار أن الإنتاج الأدبي العربي يعاني من قلة عدد القراء بسبب الأمية وضعف القدرة الشرائية للقارئ العربي، فلا يتجاوز الإنتاج العربي في مجا الكتب 1.1% من الإنتاج العالمي رغم أن العرب يشكلون 5% من عدد سكان العالم⁽¹⁰⁴⁾.

أما عن واقع القراءة في الجزائر فتؤكد الدراسة التي قامت إحدى الباحثات العربيات في التدريب على فنون القراءة بإحدى المراكز النسائية المخصصة لهذا الغرض حيث أكدت نتائجها أن 41% من المتدربات طوال سنوات التدريب لم تعتب أرجلهن داخل المكتبة لاستعارة كاتب واحد، وأن 70% يقرآن فقط ما يطلب منهن ومعظمها تكون مناهج دراسية، كما أن 66% منهن تقتصر قراءتهن على المواضيع العامة من المجلات النسائية والصحف المحلية، ووجدت أيضا أن 71.6% يعتقدون أن الاستمتاع هو الهدف الرئيس من وراء القراءة، وهذا ما يطلق عليه المتخصصون عسر القراءة (Dyslexia) حيث يؤكدون أن الذين يعانون من عسر القراءة تتراوح نسبتهم في كل مجتمع بين 4 و 10%⁽¹⁰⁵⁾.

وتبين الإحصائيات التي صدرت عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن عدد الأميين في الوطن العربي بلغ 68 مليوناً أي ما نسبته 43% من عدد السكان، وأن المواطن العربي لا يقرأ أكثر من 7 دقائق في السنة، كما أن 90 ٪ من الطلبة العرب لا يمتلكون ثقافة معلوماتية⁽¹⁰⁶⁾.

وفيما يتعلق بالجزائر فإن السياسة الاستعمارية الرامية إلى تجهيل الجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر كان لها بالغ الأثر في التأثير على واقع القراءة فيها حيث كان أكثر من أربعة أخماس الشعب الجزائري أميين لا يقرأون ولا يكتبون عند نهاية الاستعمار الفرنسي في الجزائر عام 1962⁽¹⁰⁷⁾، وقد كان 90 ٪ من الجزائريين محرومين من التعليم في مدارس التعليم الفرنسي بالجزائر⁽¹⁰⁸⁾.

وقد توصل التقرير المتعلق بحالة السكان في العالم لسنة 2003 الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للسكان في الثامن من شهر أكتوبر و كذا عملية المسح التي قام بها الديوان الوطني للإحصائيات بالجزائر والتي مست 3268 شاباً أعزبا تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 29 سنة منهم 1501 إناثاً وموزعين على 1927 شاباً في الوسط الحضري و 1341 في الوسط الريفي، إلى أن الأغلبية الساحقة من الشباب يشاهدون التلفزيون كل يوم تقريباً بنسبة 82.1 ٪ مقابل 2.4 ٪ لا يشاهدونه بتاتا و 20.2 ٪ من الشباب لا يطلعون أبداً على الصحف اليومية والمجلات مقابل 19.3 ٪ يقرأون تقريباً كل يوم⁽¹⁰⁹⁾.

ولذلك فإن القيام بتنمية ثقافة القراءة من خلال المكتوب كحزام أساس في نقل التراث والثقافة، والمهارات، يُعد أمراً بالغ الأهمية، فانطلاق الحضارة الغربية تزامن مع اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر وانتشار التعليم

والمعرفة وعلى رأس ذلك اتساع دائرة الكتاب والصحيفة، وينطبق ذلك مع ازدهار الحضارة الإسلامية التي ازدهرت مع عصر تدوين الإنتاج العلمي والفكري في شتى المجالات، والواضح أن المجتمعات العربية والإسلامية لم تستعد إلى جزءا من ثقافة المكتوب إذ انتقلت من العالم الشفوي إلى عالم الوسائل السمعية البصرية من دون أن تمارس قيمها بشكل من يجعلها تتحكم في زمام الإنتاج السمعي البصري⁽¹¹⁰⁾.

وقد وضع الأخصائيون برنامج قراءة لكل فرد يريد أن يكون قارئاً جاداً ومطلعا على كل الأحداث التي تدور حوله في العالم، وذلك من خلال برنامج وضعه 24 مفكراً وناقداً وأديباً، ويتلخص هذا البرنامج الذي يمكن لمجتمعنا الاستفادة منه في النقاط الأربع التالية:

- 1- كتاب واحد جيد أسبوعياً على الأقل. 2- جريدة أو مجلة عادية سيارة (دورية).
- 3- مجلة للتحليل والتعليقات. 4- مجلة لمراجعة الكتب (على شكل دليل)⁽¹¹¹⁾.

نتائج الدراسة:

1- عادات القراءة:

قبل التعرض للنتائج لا بد من تحليل خصائص مجتمع الدراسة. من خلال الجدول رقم واحد الذي يبين توزيع عينة الدراسة حسب الجنس نجد أن نسبة الطالبات أعلى من نسبة الطلبة حيث بلغت نسبتهن 63.96% بمجموع 126 مفردة من أصل 197 في حين بلغت نسبة الذكور 36.04% بمجموع 71 مفردة.

وتقترب هذه النسبة من النسبة العامة الموجودة في الجامعة الجزائرية حيث تغلب نسبة الإناث على نسبة الذكور*.

وتعكس النسبة عموما ما هو موجود في المجتمع الجزائري الذي تتزايد فيه نسبة الإناث مقابل تراجع نسبة الذكور.

حيث أن عدد المرشحين لباكالوريا جوان 2004 بلغ 574564 منهم نسبة 65 ٪ إناث

(332502) فيما بلغت نسبة الذكور 35 ٪ أي 242062 تلميذا*.

ومن خلال الجدول رقم (2) المتعلق بتوزيع عينة الدراسة حسب السن، فقد انحصر سن العينة بين 18 سنة وهو الحد الأدنى لدخول الجامعة إلى ما فوق 26 سنة، وتتركز أغلب العينة في سن ما بين 22 و26 سنة بنسبة 84.76 ٪ وهو عادة سن الطالب الجامعي في الجزائر، حيث أن الطالب المتحصل على شهادة البكالوريا والذي يسجل في السنة الأولى جامعي يكون سنه 18 سنة ويتخرج من الجامعة في حدود منحصرة بين 21 سنة و26 سنة حسب الشهادة الجامعية المحضرة.

ومن خلال الجدول رقم (3) المتعلق بتوزيع عينة الدراسة حسب الشهادة المحضرة تبين توزيع هذه العينة بين مختلف الشهادات المتوفرة في الجامعة من تقني سامي الذي يدرس عادة ثلاث سنوات إلى مستوى ليسانس الذي تدوم الدراسة فيه أربع سنوات، أما مهندس فتدوم مدة الدراسة خمس سنوات، في حين يكون تحضير شهادة الماجستير في ظرف سنتين بعد شهادة الليسانس أو شهادة مهندس.

أما فئة أخرى فالمقصود بها الطلبة الذين يحضرون شهادة في العلوم الطبية (دكتوراه في الطب، أو جراحة أسنان، أو صيدلة) فقد استحال تصنيفها تحت إحدى الفئات السابقة.

وتعتبر نسبة الذين يحضرون شهادة مهندس وليسانس الأعلى 41.27٪ وتقدم تكويناً في هذين المجالين .

أما عدد الطلبة الذين يحضرون شهادة تقني سامي أو ماجستير فنسبتهم في الجامعة تعتبر أقل في حين نجد أن نسبة طلبة العلوم الطبية المصنفون تحت فئة أخرى قد تقترب نسبتهم من النسبة الموجودة في الجدول (8.12 ٪) وذلك على مستوى جامعة عنابة).

و يوضح الجدول رقم (4) توزيع العينة حسب التخصص العلمي المُقسم إلى فئتين :

– علوم اجتماعية وإنسانية – علوم تكنولوجية وطبيعية.

حيث بلغت نسبة فئة العلوم الاجتماعية 42.64 ٪ وتضم تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية هي :

– أقسام الحقوق والعلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال واللغات الأجنبية والترجمة واللغة العربية وآدابها وعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم المالية.

– أقسام الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وعلوم البحر والكيمياء الحيوية والكهروتقني والهندسة الميكانيكية والمدنية والإعلام الآلي والإلكتروني والإلكتروميكانيك والري والتهئية العمرانية والجيولوجيا والمناجم والهندسة المعمارية، فضلا عن أقسام الطب وجراحة الأسنان والصيدلة.

كما يتبين من الجدول رقم (5) المتعلق بمدى الإقبال على فعل القراءة أن نسبة 99.49 ٪ من عينة الدراسة تقوم بفعل القراءة في حين ذكرت مفردة واحدة بنسبة 0.51 ٪ أنها لا تقوم بفعل القراءة.

وتُعد النسبة طبيعية ومنطقية بالنظر إلى الفئة الموجهة إليها وهي فئة الطلبة التي لا مناص لها من ممارسة فعل القراءة والإقبال عليه، حيث أن تحضير أي شهادة جامعية يتطلب حداً أدنى من ممارسة القراءة، حيث تعتمد كل المناهج الدراسية والتعليمية وفي كل المستويات في العالم على خاصية معرفة القراءة والكتابة لمن يزاول هذا النوع من التعليم.

و يوضح الجدول رقم (6) المتعلق بنمط القراءة الذي تتبعه عينة الدراسة أن مجموع الطلبة يفضلون بنسبة 32.48 ٪ القراءة من أجل التعلم والتثقيف والترفيه معاً، ويعود الإقبال على الأنواع الثلاثة معاً حسب الظروف.

في حين أن نسبة من المبحوثين يفضلون القراءة التثقيفية بنسبة 32.05 ٪ ولا يكتفون فقط بالتعليمية أو الترفيهية، في حين أن نسبة 24.79 ٪ من إجابات المبحوثين تفضل القراءة التعليمية، ذلك أن هذه الأخيرة هي أساس التعليم الجامعي بشكل عام.

أما القراءة الترفيهية فقد تم تصنيفها في آخر الأنماط المذكورة بنسبة 10.68 ٪ حيث عادة ما يتم اللجوء إلى هذا النوع من القراءة خارج المقررات الدراسية التي تركز على كل من القراءة التعليمية والتثقيفية بدرجة أقل، أو اللجوء إلى وسائل الترفيه الأخرى كالتلفزيون والسينما.

وعادة ما يتم اختبار هذا النمط من القراءة وفق إرادة الفرد ولا تكون مفروضة عليه.

حيث يتم اعتبار هذا النوع من القراءة مظلة عريضة تنضوي تحتها عديد أنواع القراءات؛ كالقراءة من أجل التسلية وملء أوقات الفراغ، والقراءة من أجل الابتعاد عن ظروف معينة أو ما يسمى بالقراءة من أجل الهروب⁽¹¹³⁾.

فيما يناقش الجدول رقم (7) فكرة القيمة الاجتماعية لفعل القراءة داخل عينة الدراسة بين الإلزام والرغبة عند الإقبال على فعل القراءة.

حيث تبين من خلال الجدول أن نسبة 8.83 % 8تقوم بفعل القراءة بشكل مرغوب أي بمحض إرادتها، في حين أن نسبة 10.66 % من العينة تقوم بفعل القراءة بشكل مفروض، في الوقت الذي عبرت فيه واحدة عن عدم قيامها بفعل القراءة.

وعادة ما تكون القراءة المرغوبة هي التي يقوم بها الفرد بهدف معين، حيث أن إقبال عينة الدراسة على القراءة برغبة منها يعتبر منطقيا وطبيعيا وتعتبر القراءة الترويحية أبرز أنواع القراءة التي يقوم بها الفرد بشكل مرغوب وغير مفروض.

كما يمكن أن يكون في القراءة التثقيفية قدر كبير من الحرية حيث أن عملية التثقيف هي عملية مكملة للتعليم ولا تفرضها أغلب المناهج التعليمية.

أما أقرب أنواع القراءة للإلزام فهو القراءة التعليمية حيث يقوم الفرد وجوبا بفعل القراءة وبالتالي الإطلاع على مقرره الدراسي ودراسته وإلا تعذر عليه الحصول على درجة علمية معينة أو على شهادة ما.

وقد توصل أحد الباحثين العرب مثلاً إلى أن المواطن التونسي ليس بقارئ؛ بمعنى أنه لا يقرأ للمتعة بما قرأ، بل مطالعته جبرية (نفعية) أي أن الموظف يقرأ لإعداد امتحان انتداب أو مسابقة وأن الطالب أو التلميذ يقرأ لكي يتحصل على علامة مرتفعة في امتحانه وينجح في مسيرته الدراسية⁽¹¹⁴⁾.

و يوضح الجدول رقم (8) المطبوعات المفضلة لدى العينة، حيث احتل الكتاب الصدارة بنسبة 45.32 ٪ من إجابات المبحوثين ويمكن تفسير هذه النسبة المرتفعة بأهمية الكتاب وقيّمته وبقائه في الصدارة مقارنة بالمطبوعات الأخرى، باعتباره المعلم الأول لكل العلوم.

كما أن نسبة كبيرة من التعليم في العالم سواء في عصرنا أو ما قبله تعتمد بالدرجة الأولى على الكتاب، الذي تتنوع الأغراض من قراءته بين التعليم والتثقيف والترفيه.

وقد احتلت الجرائد المرتبة الثانية من إجابات المبحوثين بنسبة 30٪ بعد الكتاب مباشرة، ويمكن تفسير ذلك باعتبار الصحيفة أداة اتصال يومي ومباشر لجمهور القراء بغرض نقل الخبر والرأي التحليلي لهم، كما أن الصحف تعرض يوميا اتجاهاتها ووجهات نظرها في معالجة المشاكل الاجتماعية المختلفة.

ويمكن للصحيفة كذلك في عصرنا أن تؤدي بعض وظائف الكتاب فتكون عنصراً مكملاً له خاصة عند معالجتها للقضايا بأشكال وأساليب جادة بعيدة عن الإثارة.

أما المجلات فحلت الثالثة بنسبة 21.56 ٪ من إجابات المبحوثين وذلك بعد كل من الكتاب والجريدة، واختيار المجلة قبل الجريدة لعدم توفر المجلات بالنسبة المطلوبة والكافية، أو لعدم قدرة العينة على شراء المجلات نظر لغلاء سعرها مقارنة بالصحف يبلغ سعر الصحيفة اليومية في الجزائر 10 دج

والأسبوعية ما بين 20 و 25 د.ج، أما المجالات المتخصصة فلا تقل في الغالب عن 80 د.ج.

ويمكن أن تُرجع سبب اختيار المبحوثين للمجلة كإحدى المطبوعات المفضلة إلى الخصائص التي تتمتع بها المجلة مثل اعتمادها على التحليل والتعمق في طرح الآراء والأفكار في القضايا العامة والمتخصصة على حد سواء، وفيما يتعلق بفئة أخرى فقد اختار جزء من المبحوثين الموسوعات والمعاجم والدواوين والدوريات ومذكرات التخرج كمطبوعات مفضلة.

وتعود النسبة المتواضعة لمثل هذا النوع من المطبوعات لكون دورها ثانوي ومكمل للكتاب والمجلة والصحيفة ولا يُعتمد عليها إلا نادرا مقارنة باستعمال الكتاب أو الصحيفة.

ومن خلال الجدول رقم (09) المتعلق بالموضوعات المفضلة لعينة الدراسة حسب إجابات المبحوثين نجد أن الموضوعات الاجتماعية احتلت الصدارة بنسبة 17 ٪. وقد يعود السبب في ذلك إلى جاذبية مثل هذه الموضوعات بالنسبة لهذه الفئة (الشباب)، وكذا العلاقة المباشرة في العديد من الأحيان بانشغالات واهتمامات هذه الفئة.

وحلت فئة أدبية في المرتبة الثانية بنسبة 16.27 ٪ حيث تمثل المادة الأدبية حيزا هاما من اهتمامات الطلبة باعتبارها واسعة ويمكن أن تتضمن القصص وكل الكتب والمطبوعات ذات الصبغة الأدبية مثل الشعر والقصة وغيرها...

في حين تبين اهتمام الطلبة بالمواضيع الدينية من خلال حلول فئة الدينية في المرتبة الثالثة بنسبة 15.54 ٪. ويعود هذا بالدرجة الأولى لما يمثله الدين الذي

هو "الإسلام" لدى هذه الفئة من بعد حضاري وديانة لها مكانتها التاريخية والواقعية.

وتليها المواضيع الفنية بنسبة 14.44 % في المرتبة الرابعة، وقد يعود ذلك لطبيعة الطلبة الذي لديه رغبة شديدة في متابعة كل ما هو فني واعتبار ذلك خاصية من خصائص فئة الشباب بوجه عام.

ثم تأتي بعدها المواضيع العلمية بنسبة 13.3 % وبعدها السياسية بنسبة 10.06 % ثم الاقتصادية بنسبة 9.32 %.

في حين احتلت فئة المواضيع الرياضية المرتبة الثامنة بنسبة 1.46 % وقد يعود تدني النسبة إلى متابعة فئة الطلبة للأحداث والمقابلات الرياضية على شاشة التلفزيون التي أصبحت توفر قنوات رياضية متخصصة بتحليلها وتعليقاتها عبر المختصين والفنيين الذين تستعين بهم هذه القنوات، مما يؤدي بأغلبية المشاهدين إلى الاكتفاء بفعل المشاهدة في الجانب الرياضي في الغالب الأعم.

وقد أضافت عينة الدراسة في فئة أخرى المواضيع الثقافية والفكرية بنسبة 0.56 % و 0.18 % على التوالي غير أن هاتين الفئتين قد تكونا متضمنتين في المواضيع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية والأدبية على اعتبار أن هذه المواضيع تتعامل في الإطار العام مع كل ما هو ثقافي أو فكري.

و يتناول الجدول رقم (10) الغرض المتوخى من القراءة حيث عبرت نسبة 35.96 % عن تفضيلها لأنماط القراءة الثلاثة معاً: (الترويحية، من أجل الحصول على حقائق معينة ومن أجل النقد ومناقشة الأفكار).

على اعتبار أن أي قارئ جاد لا يمكنه الاستغناء عن أي نوع من الأنواع سالفه الذكر حسب الظرف الموجود فيه، ووفقا لأهدافه من الإقبال على فعل القراءة.

أما القراءة من أجل الحصول على حقائق معينة فقد حلت ثانية بنسبة 32.64٪ ويعود ذلك لأهمية هذا النوع من القراءة الذي لا يتطلب جمهورا فكريا كبيرا ولا مهارات قرائية عالية وإنما غرضه التأكد من معلومات أو حقائق معينة وغيرها من الاستفسارات في المسائل التي نصادفها في نشاطنا اليومي العادي (تصفح دليل الهاتف، الرجوع إلى أحد المعاجم للتأكد من هجاء لفظ معين...).

وحلت فئة القراءة من أجل النقد وتعميق الأفكار حول موضوع ما في المرتبة الثالثة بنسبة 19.83 ٪ ونظرا لصعوبة هذا النوع من القراءة وعدم قدرة كل المتعلمين على إجادته والتعامل معه، فقد يكون السبب وراء تصنيفه ثالثا، لأن هذا النوع من القراءة يتطلب القدرة على تحليل وتقييم ما يسوقه المؤلف من حقائق وأفكار.

وفي السياق ذاته، ولتخليص الأفراد من هيمنة التلفزيون ودكتاتوريته الإلكترونية التي غالبا ما تنشر ثقافة سطحية تحمل أفكارا عامة، يقترح بعض الباحثين ضرورة تنمية مهارات القراءة بمستوياتها المختلفة والتي تعيد الإنسان إلى المشاركة الفعالة في الحياة اليومية الحقيقية وليست الحياة الوهمية التي تصنعها وسائل الإعلام الحديثة، معتمدا بالدرجة الأولى على عنصر الخيال، ومن أبرز هذه المهارات نجد:

– القراءة المتعجلة Skimming reading. – القراءة الانتقائية Skipping
reading. – القراءة العادية Normal reading. – القراءة المتعمقة Indept

reading⁽¹¹⁵⁾، أو قراءة متقدمة advanced Reading أي قراءة مواد عالية المستوى.

و تأتي في المرتبة الأخيرة القراءة من أجل الاستمتاع وتجزيه وقت الفراغ بنسبة 11.16٪ حيث تكمن أهمية هذا النوع في أنه يؤدي دور إحدى وسائل الترفيه العقلي الذي يحافظ من خلاله الفرد على ملكة القراءة التي تعد من أهم الملاكات العقلية للإنسان.

قراءة الكتاب:

تبرز أهمية الجدول رقم (11) المتعلق بالكشف عن طريقة قراءة الكتاب بالنسبة للعينة، وهل تتم هذه القراءة أم لفصول عنه أم قراءة فقط من أجل البحث؟

حيث عبرت نسبة 36.55 ٪ من المبحوثين أنها تقرأ فصولا من الكتاب الذي تطلع عليه ولا تكمل قراءة الكتاب كاملا.

وقد يعود لحاجة كل باحث لإحدى هذه الفصول كما قد يعود لحاجة كل باحث لإحدى هذه الفصول، كما قد يعود لعدم تحمل قراءة كتاب كامل والصبر عليه، وهذا ما يفسر اعتماد نسبة 34.01 ٪ على القراءة من أجل البحث أي أن هذا النوع من القراءة يتمثل في الإقبال على مواضيع أو محاور معينة داخل الكتاب المقروء من أجل استخدامها في البحث، وعادة ما تكون بطريقة التصفح العرضي الذي ينظر إلى المادة القرائية بطريقة آلية أو تلقائية للتعرف على ما إذا كانت لها علاقة بموضوع بحثه أم لا ؟

وقد عبر 28.43 ٪ من المستجوبين عن قراءتهم للكتاب بصفة كاملة من بدايته إلى نهايته.

ويفيد هذا النوع من القراءة في الإلمام بكل جوانب الموضوع التي يطرحها الكتاب، ذلك أن قراءة جزء من الكتاب قد لا تعطي فكرة شاملة عن الموضوع، بينما تتيح عملية القراءة الكاملة للكتاب مجالا واسعا لفهم المادة الموجودة فيه واستيعاب أبعادها وعناصرها المختلفة، على أن يوضح الجدول رقم (12) عدد الكتب المقروءة بالنسبة لعينة الدراسة حيث نجد أن نسبة 30.46 ٪ قرأت ما بين 05 إلى 10 كتب خلال سنة دراسية واحدة في حين قرأت نسبة 05.07 ٪ كتابا واحدا فقط ونسبة 13.20 ٪ كتابين ونسبة 14.21 ٪ ثلاثة كتب ونسبة 09.14 ٪ أربعة كتب.

في حين أن نسبة 15.74 ٪ قرأت من 10 كتب فما فوق وأن ما نسبته 08.63 ٪ لا تتذكر بالضبط عدد الكتب التي تم قراءتها، في الوقت الذي عبرت نسبة 03.55 ٪ عن عدم قراءتها أي كتاب.

وتعتبر هذه النسب قليلة بشكل عام بالنظر إلى حجم إنتاج الكتب وتوفرها في كل اختصاص وكذا إلى عدد الكتب الواجب قراءتها في كل تخصص.

وقد يعود ذلك إلى عدم اعتماد مناهجها لدراسته بشكل عام على فرض عملية القراءة كعملية نربوية مكملة لباقي العمليات الدراسية حيث يكتفي الطلبة بوجه عام، بما يملأ عليهم في المحاضرات أو بما يقدم لهم في شكل مطبوعات مدرسية لا تشجع حتى على الاحتفاظ بها، على عكس أنظمة التعليم في الغرب التي تعتمد على القراءة والمطالعة والدراسة الشاقة كعمل بيداغوجي مكمل هدفه تحقيق النجاح والتفوق الأكاديمي.

ويمكن إدراج عامل لا يقل أهمية عن العوامل السابقة وهو عدم وجود الكتب والمراجع الدراسية بشكل واف في المكتبات العامة والجامعية بالتوازي مع ضعف القدرة الشرائية للطالب الجزائري الذي يتقاضى أقل من 10 دولارات شهريا (900 دج) مقابل ارتفاع أسعار الكتب والمجلدات والمراجع العامة والقواميس وحتى المجلات المتخصصة والدوريات التي لا توفرها أغلب المكتبات بشكل منتظم ومدرّوس.

و من خلال الجدول رقم (13) تؤكد نسبة 52.80٪ أنها تجد الوقت الكافي للقراءة مقابل نسبة 47.20٪ التي ذكرت أنها لا تجد الوقت الكافي للقراءة وقد يعود سبب عدم وجود وقت كاف للقراءة لاحتفاظ وكثافة البرامج والمقررات الدراسية بالتوازي مع الحجم الساعي اليومي والأسبوعي، لكنه ليس في كل التخصصات، فقد نجده مثلا في أقسام العلوم الطبية التي تجمع بين الدراسة النظرية والممارسة الميدانية.

وقد يعود لمنافسة وسائل الإعلام والترفيه الإلكترونية لفعل القراءة خاصة مع تعدد القنوات التلفزيونية التي أصبحت تعد بالآلاف وتخصصها وتنوع برامجها وكثرتها.

وقد تتدخل في عدم وجود وقت كاف للقراءة ثقافة المجتمع الجزائري وعاداته التي تراجعت فيها بشكل ملحوظ مظاهر الاهتمام بالكتاب والإقبال عليه كما كان عليه الحال في عقد الثمانينيات مثلا، مما ينعكس على الطالب الذي لا يستطيع ضبط وقته وتخصيص جزء منه للقراءة فباستثناء المكتبات الجامعية أو المراكز الثقافية أو المكتبات البلدية التي توفر أوقاتا وأجواء للقراءة نجد أغلب هذه

المؤسسات الثقافية المهمة قد أهملت دورها وأصبحت أماكن يعترئها الجمود والخمول والروتين.

وفي هذا السياق يقول زكي نجيب محمود متحدثاً عن الشباب المصري الذي يكاد يكون حالنا مطابقاً لحاله: "لا أظن أن شعباً آخر ينافس شبابنا في عدم الرغبة في القراءة والتحصيل، فهو يكتفي بكتبه المقررة، ولا يكاد يفكر في توسيع معرفته..."⁽¹¹³⁾.

ومن جهته يرى المفكر التركي الدكتور فؤاد سيركين: "أن المشكلة الأولى والخطيرة والوحيدة أن المسلمين لا يقرؤون" واستطرد قائلاً: "أسوأ من ذلك بكثير أن المسلمين المثقفين لا يقرأون ولا يفكرون.. إن العلم قد أصبح هو كل شيء وعندما لا يكون لدينا علماء كثيرون وعلى مستوى عال فإنني لا أرى مستقبلاً للأمة الإسلامية بل ويمكن أن تحول إلى مستعمرات ثقافية للعالم المثقف"⁽¹¹⁴⁾.

يعتبر المكان المفضل للقراءة أبرز العوامل التي تساعد على الفهم والاستيعاب وعلى الإقبال على القراءة حين نجد من خلال الجدول رقم (14) المتعلق بالمكان المفضل للقراءة أن 50٪ من المستجوبين يفضلون القراءة في البيت على الأماكن الأخرى ويقصد بالبيت بالنسبة لمجتمع الطلبة:

إما البيت العائلي أو غرفة الحي الجامعي بالنسبة للطلبة الذين يقطنون الأحياء الجامعية.

وقد يعود سبب هذا التفضيل إلى ما توفره البيت من أجواء للدراسة قد لا تكون موجودة في أماكن أخرى، كما أن الجزائري عموماً يجعل من البيت منطلقه ومستقرة النهائي وبالتالي فالقراءة في البيت تم تفضيلها على الأماكن الأخرى.

في حين اختارت نسبة 19.58٪ المكتبة في المرتبة الثانية بعد البيت كمكان مفضل للقراءة خاصة وأن كل الأقسام بالجامعات توفر مكتبات مثلما توفرها الإقامات الجامعية.

وقد يعود تفضيل القراءة في المكتبة لقرب المراجع وسهولة الحصول عليها والإطلاع عليها وتصفحها.

أما القراءة أثناء السفر فقد حلت كاختيار ثالث بنسبة 18.53٪ حيث عادة ما يرتبط السفر بالانتظار بسبب تأخر مواعيد الرحلات أو لأسباب أخرى مثل طول المسافة، ولذلك يلجأ العديد من الناس إلى اصطحاب جريدة أو كتاب لتمضية جزء من وقت السفر للقضاء على الملل والرغبة في الوصول المبكر إلى المكان المقصود.

وعادة ما لا يكون الهدف من هذه القراءة هو التعمق والتحليل، بل قد يكتفي القارئ بالقراءة العابرة والتصفح من أجل الاستماع بشكل عام.

وتفضل نسبة 07.34٪ الحديقة كأحدى الأماكن المخصصة للقراءة، وهي نسبة قليلة بسبب ندرة الحدائق العمومية في الجزائر وإن وجدت فهي للترفيه والتسلية.

وفضل نسبة قليلة 2.80٪ موقع العمل كمكان للقراءة، حيث عادة ما تكون مثل هذه الأماكن غير متوفرة على أجواء القراءة والمطالعة إلا ما ندر.

وفي فئة أخرى ذكر بعض الأفراد من العينة أماكن مثل المسجد والبحر كمواقع تتم فيها عملية القراءة فقد يخصص المسجد لقراءة القرآن أو لقراءة مواد ومواضيع دينية كالحديث والتفسير والفقه، وذلك بعد تفريغ دروس المسجد حصره فقط في العبادة وتعليم القرآن الكريم كأقصى جهة ممكنة، عكس ما كان عليه الحال أيام

ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى حيث كان المسجد هو أولى الأماكن المخصصة للعلم والقراءة بشكل خاص.

في حين يفضل البعض شاطئ البحر للقراءة لما يوفره هذا المكان من هدوء وراحة نفسية تساعد على الاستيعاب.

و من خلال الجدول رقم (15) المتعلق بالفترات المفضلة للقراءة فقد كانت فئة غير محدد في الصدارة بنسبة 37.79٪ أي القراءة في أوقات الصباح أو المساء أو السهرة حسب الظروف والحالة التي يكون عليها القارئ، حيث أن القارئ لا يتحكم في تحديد الفترات المفضلة للقراءة حسب هذه الفئة.

وحلت فئة السهرة ثانية بنسبة 32.72٪ حيث يميل جزء من الطلبة إلى تفضيل وقت السهرة للقراءة أو المطالعة على اعتبار أنه في الوقت الأكثر مناسبة لمثل هذا العمل حيث تكون باقي الفترات مخصصة إما للدراسة أو قيام الطلبة بشؤونهم الاجتماعية.

فيما فضلت نسبة 15.67 ٪ فترة المساء للقيام بالقراءة على اعتبار أنها من الأوقات التي يكون فيها الطلبة في فراغ حيث بعد الانتهاء مباشرة من أوقات الدراسة في الجامعة.

في حين فضلت نسبة 12.44٪ وقت الصباح كوقت مخصص للقراءة، وتعتبر أقل النسب بالنسبة لباقي الفترات على اعتبار أن فترة الصباح عادة ما تلي وقت الاستيقاظ الذي يتوجه بعده أغلب الطلبة للدراسة، إلا أن هناك فئة أخرى قد تستفيد من بعض أوقات الراحة في الصباح بالنسبة لبعض الأيام.

يوضح الجدول رقم (16) الأيام المفضلة للقراءة، حيث تبين أن نسبة 65.48٪ تقرأ حسب الظروف ولا تختار أياماً أو أوقاتاً محددة بعينها.

مما يوحي بوجه عام أن القراءة في أوساط أغلب الطلبة فعل عرضي تتحكم فيه الظروف أكثر مما هو فعل مخطط خاصة إذا كانت القراءة غير مفروضة.

وقد ذكرت نسبة 17.26% أنها تقوم بالقراءة أيام العطل، حيث يكون نوع من الفراغ النسبي تجاه الواجبات الدراسية والعلمية المفروضة في المقررات الدراسية.

في حين نجد أن نسبة 16.75% يقومون بالقراءة كل يوم، وهي نسبة قليلة بالنسبة لهذه الفئة التي يفترض أن تقوم بهذا الفعل يوميا باعتباره جوهر أي عملية تعليمية أو تثقيفية.

تبدو أهمية الجدول (17) في الكشف عن مدة القراءة اليومية بالساعة، حيث تبين أن نسبة 24.88% يقرأون أقل من ساعة يوميا، في حين أن أكثر من النصف أي نسبة 52.28% يقرأون من ساعة إلى ساعتين يوميا في حين يقوم بالقراءة أكثر من ساعتين يوميا حوالي 20.30%.

أما الجدول رقم (18) فيوضح مدى تفصيل الدراسة للقراءة المطبوعة أم الإلكترونية.

حيث ترى نسبة 68.02% أن القراءة المطبوعة أفضل من الإلكترونية، ويعود سبب اختيارها للقراءة المطبوعة حسب إجابات المبحوثين حين ذكرت الأسباب التالية:

- أن القراءة المطبوعة سهلة وسريعة الاستيعاب.
- أنها تسمح بإعادة القراءة ثانية والتعمق في الفكرة.
- أنها صحية خاصة أن شاشة جهاز الحاسوب مضرّة بالعينين ما لم يُستخدم الواقعي.

- أن من يقبلون عليها لا يحسنون استخدام الكمبيوتر، وهنا تشير بعض الإحصائيات أن 90 بالمائة من الطلبة العرب لا يمتلكون ثقافة معلوماتية.
- أنها متكافئة مع القراءة الإلكترونية.
- في المقابل تفضل نسبة 27.41 ٪ من المبحوثين القراءة الإلكترونية، ويعود سبب اختيار القراءة الإلكترونية حسب إجابات المبحوثين:
- أن القراءة الإلكترونية تتميز بالسرعة والوضوح ووفرة المعلومات.
- أنها ممتعة لا يشعر معها القارئ بالملل.
- أن من يقبلون عليها يستخدمون الكمبيوتر كثيرا.
- أنها متكاملة مع القراءة المطبوعة.

قراءة الصحف والمجلات:

- يبين الجدول رقم (19) مدى مقروئية الصحف من قبل عينة الدراسة، حيث ذكرت نسبة 59.90 ٪ أنها لا تقرأ الصحف، يمكن أن يعود ذلك للأسباب التالية وربما غيرها:
- أن فئة الطلبة بشكل عام تعاني في الجزائر من ضعف القدرة الشرائية حيث يتقاضى الطالب الجزائري يوميا أقل من ثلث دولار أي 30 د.ج يوميا وثمان الصحيفة اليومية هو: (10 دج) والأسبوعية بين 20 و 25 د.ج.
 - أن الأقسام والمعاهد والمكتبات الجامعية في الجزائر لا توفر للطلبة عادة الصحف ولا تشترك فيها وتوفرها لهم مجانا ليطلعوا عليها كما في أغلب المكتبات العالمية.

- أن نسبة معتبرة من الطلبة تفتقر لثقافة الجريدة وقراءتها ومتابعة الأخبار اليومية، فضلا عن منافسة التلفزيون والانترنت للصحيفة المطبوعة، في حين نجد أن نسبة عبرت 31.98٪ عن قراءتها للصحيفة، ويؤكد ذلك دراية هذه الفئة بأهمية الصحيفة ودورها المكمل للكتاب ولوسائل الاتصال الأخرى بوجه عام، حيث لا تزال الصحيفة حاضرة كوسيلة إعلام بوظائفها التعليمية والتثقيفية والترفيهية.

وقد عبرت نسبة 08.12 ٪ من المبحوثين بعدم الإجابة سواء بنعم أو لا. و يبين الجدول رقم (20) كيفية قراءة الصحيفة من قبل الطلبة الذين عبروا عن قراءتهم للصحيفة أن 47.62 ٪ يقرأونها بصفة معمقة أي بنوع من التركيز الواعي الذي قد يشمل قراءة المقالات التحليلية والفكرية والثقافية، كما أن هذا النوع من القراءة للصحف يشمل الصفحات الداخلية، وربما بعض الأركان أو الأعمدة التي تعود القراءة عليها.

في المقابل عبرت نسبة 42.86 ٪ ممن يقرأون الصحف أنها تقرؤها بصفة عابرة قد تتمثل في التصفح العرضي الذي ينطوي على النظر للمادة القرائية بطريقة آلية أو تلقائية للتعرف على ما إذا كانت جديدة لمواصلة الإطلاع عليها أم لا، كأن يستطلع القارئ العناوين الرئيسية المكتوبة بالنبط العريض أو العنوان الرئيسي (المانشيت) أو الإطلاع على بعض النتائج الخاصة بالانتخابات مثلا أو النتائج الرياضية أو المسابقات وغيرها...

و يوضح الجدول رقم (21) المتعلق بالقراءة بعد المشاهدة هل يقوم من يشاهد خبرا أو حدثا على شاشة التلفزيون بإعادة القراءة حول الحدث نفسه في الصحف، حيث أجابت نسبة 75.63 ٪ من المبحوثين أنها تقرأ عن الحدث

بعد مشاهدته، في حين أن نسبة 20.30٪ تكتفي فقط بمشاهدة الحدث أو الخبر دون اللجوء للقراءة عنه في الصحف أو المجلات. في حين لم تعبر نسبة 04.07٪ عن أي إجابة.

أما الجدول رقم (22) فيوضح أسباب ودوافع إعادة القراءة عن خبر أو حدث معين بعد مشاهدته على شاشة التلفزيون، حيث ترى نسبة 59.75٪ أن الغرض من إعادة القراءة هو استكمال المعلومات حول ذات الحدث قد يكون المشاهد لم يستوعب كل عناصر الحدث أو الخبر، خاصة وأن المشاهدة التلفزيونية لا تتيح في الغالب إعادة عرض الحدث أو بثه من جديد كما أن تتابع الصور واللقطات وتسارعها تجعل من المشاهد لا يركز جيدا مع الحدث ولا يستوعب مختلف جوانبه.

كما أن الخبر في التلفزيون عادة ما لا يتجاوز الثلاث دقائق في شكل تقرير يجمع بين الصورة والتعليق، أما الصحيفة فهي قد تنشر الحدث بتفاصيله وتتيح سهولة العودة إليه وقراءته أكثر من مرة.

في حين عبرت نسبة 8.22٪ أن الدافع من إعادة القراءة هو إعادة المعلومات وقد يكون ذلك لأسباب مختلفة قد يكون الفضول أولها، وقد عبرت نسبة 06.49٪ عن أن الهدف هو التأكد من المعلومات ومدى مطابقتها لدى الوسيطتين.

أما نسبة 05.19٪ تذكر أن هدفها هو التعمق في المعلومات، ذلك أن الصحيفة تسرد الحدث بتفاصيله أكثر من التقرير التلفزيوني.

وترى نسبة 02.60٪ أن الهدف هو معرفة وجهات النظر الأخرى من خلال المقارنة بين تغطية الوسيلتين (التلفزيون والصحيفة للحدث) ذلك أن لكل وسيلة سياستها الخاصة بها في تقديم ونشر الأخبار والتعليق عليها.

أما نسبة 01.74٪ تذكرت أن الهدف من إعادة القراءة هو ترسيخ الحدث في الذاكرة على الرغم أنه من طبيعة الأخبار وهو الآتية وسرعة الزوال لمجرد نشرها أو بثها.

ولم تجب نسبة 19.01٪ عن السؤال المطروح.

و يُعتبر الجدول (23) مكملًا للجدول رقم (21) ويتعلق بالمشاهدة بعد القراءة، فقد ذكر 89.34٪ من المبحوثين أنهم يشاهدون الحدث بعد قراءته في الصحف، في حين تكتفي نسبة 07.10٪ بالقراءة فقط دون إعادة المشاهدة. ولم تجب نسبة 03.56٪ عن السؤال.

ويتعلق الجدول (24) بالجدول رقم 23 حيث يوضح سبب إعادة مشاهدة حدث ما بعد قراءته في الصحف أو المجلات وإن كانت هذه العملية أقل من الأولى (القراءة بعد المشاهدة).

وقد عبرت نسبة 65.20٪ من إجابات المبحوثين عن أن الهدف من هذه العملية هو استكمال المعلومات التي قد لا توفرها الصحيفة وقد يتعلق الأمر هنا بالخصوص بالصورة، حيث يشد القارئ فضول إلى مشاهدة الصور المتعلقة بالحدث، وذلك للدور الذي تؤديه الصورة في عملية الاطمئنان النفسي والاقتناع، حيث يميل الفرد عموماً إلى تصديق ما شاهدهه بأم عينه.

في الوقت الذي اعتبرت فيه نسبة 11.01٪ من إجابات المبحوثين أن الهدف من إعادة مشاهدة الحدث بعد قراءته هو إعادة المعلومات، مقابل نسبة

06.17 ٪ تهدف إلى التأكد من المعلومات عن طريق الصور التي عادة ما تكون أصدق تعبيراً.

وقد ذكرت نسبة 04.85 ٪ أن الهدف هو توضيح الحدث أكثر حيث يتم الاستعانة بوسيط إعلامي آخر، خاصة وأن الهدف هو التعمق والتحليل.

أما نسبة 02.64 ٪ فذكروا أن الهدف هو التعمق والتحليل ومعرفة وجهات النظر الأخرى خاصة إذا كان الحدث ذا أبعاد مختلفة ومتباينة.

وقد عبرت نسبة 0.88 ٪ عن أن الهدف هو المقارنة بين تحليل الصحيفة وتحليل التلفزيون، وكانت النسبة نفسها تستهدف ترسيخ المعلومات المقروءة باللجوء إلى الصورة.

في الوقت الذي لم تجب نسبة 8.37 ٪ عن السؤال المطروح.

مشاهدة التلفزيون:

يتناول الجدول (25) مدى مشاهدة التلفزيون من قبل عينة الدراسة حيث

أوضحت نسبة 47.71 ٪ أنها تشاهد التلفزيون يوميا.

وقد يعود ذلك لما يمثله التلفزيون في عصرنا حيث لا تخلو منه أغلب البيوت فضلا عن وظائفه الإخبارية والتربوية والثقافية والترفيهية، مما جعل البعض يطلق على الجيل الحالي "جيل التلفزيون" وقد ذكرت نسبة 32.49 ٪ أنها تشاهد التلفزيون حسب الظروف أي بطريقة عرضية وغير مبرمجة، أي أنها لا تتحكم بوجه عام في أوقات المشاهدة فيما ذكرت نسبة 18.78 ٪ أنها تشاهد التلفزيون أحيانا، وقد يعود ذلك لانشغالها أو لعدم توفر جهاز تلفزيون خاصة بالإقامات الجامعية أو عدم صلاحية أو عدم كفايته مقارنة بالعدد الكبير للطلبة أو لانشغال عدد من الطلبة بدراستهم التي قد تكون مكثفة.

و تتجلى أهمية الجدول (26) في الكشف عن مدة القراءة اليومية بالساعة حيث تبين أن نسبة 20.30٪ أو التي قد تكون في الغالب مشاهدة عرضية غير مقصودة.

في حين أن نسبة 36.04٪ تشاهد من ساعة إلى ساعتين، في حين نجد أن نسبة 42.62٪ تشاهد أكثر من ساعتين.

و يوضح الجدول رقم (27) أوقات المشاهدة المفضلة لدى الطلبة حيث تبين أن نسبة 55٪ من إجابات المبحوثين تفضل مشاهدة التلفزيون في السهرة، وهي تنسجم مع ما هو موجود من عادات المشاهدة في المجتمع الجزائري حيث يتم تفضيل وقت السهرة لمشاهدة التلفزيون عندما يجتمع أفراد العائلة لتناول وجبة العشاء أو الالتئام.

لكن نسبة 30٪ تفضل المشاهدة في المساء ابتداء من نهاية وقت الدراسة والعمل على الساعة الخامسة حتى الثامنة ليلا وهو عادة يعتبر من الأوقات الميئة خاصة داخل الأحياء الجامعية.

في الوقت الذي نجد نسبة 13.21٪ تفضل المشاهدة في فترة الصباح وهي نسبة قليلة مقارنة بالفترتين السابقتين كون وقت الصباح هو وقت التوجه للدراسة والعمل بشكل عام كما أن التلفزيون يكتفي في هذا الوقت بفترة صباحية تنشيطية توفر على أخبار قصيرة وتوجيهات تختلف نواحي الحياة.

يستهدف الجدول رقم (28) تبين العلاقة بين التلفزيون والقراءة وهل التلفزيون يمثل بديلا عن القراءة أم مكمل لها ؟

واتضح من إجابات المبحوثين أن نسبة 86.80٪ منهم ترى أن التلفزيون مكمل في وظيفته للقراءة، وليس بديلاً عنها، حيث تنطلق هذه النتيجة من النظرة التكاملية لوظائف وسائل الاتصال المختلفة.

أي أن التلفزيون لا يستطيع أن يحل محل القراءة لكنه يكملها وقد تشرك معها في الأهداف والوظائف، وتتجلى عملية التكامل في الوظائف التعليمية والتثقيفية وحتى الترفيهية التي يؤديها التلفزيون في عصرنا الحالي.

وتلتقي هذه النتيجة مع ما وُجد من أدلة علمية على أن التلفزيون يسرع عملية النمو العقلي للطفل بسبب تعرضه في وقت مبكر إلى صور ومشاهد تنتمي إلى عالم البالغين.

ومقابل ذلك اعتبرت نسبة 11.17٪ أن التلفزيون بديل عن القراءة، وقد تعود هذه النظرة إلى الإيمان بالدور المطلق والفعال للتلفزيون، حيث يعتقد العديد من الأفراد أن التلفزيون أصبح يؤدي أدواراً يشترط فيها مع المدرسة والجامعة والعديد من مؤسسات التربية والتعليم الأخرى، وهي بلا شك نظرة جيل جديد نشأ وترعرع في أحضان التلفزيون، خاصة وأن التلفزيون موجود لدى غالبية الأسر.

ففي المجتمع الغربي تشير الإحصائيات أن التلفزيون موجود لدى حوالي 95.80٪ من الأسر الغربية وقد لا تبتعد النسبة عندنا كثيراً.

وفي السياق ذاته تشير ماري وين إلى محاولة استخدام التلفزيون لوقف تراجع القراءة عند الأطفال أثناء وقت الفراغ من خلال استخدام أسلوب أو حيلة "سايرهم إن لن تستطع التغلب عليهم" وذلك بالدعوة إلى القراءة مثل مشروع "اقرأ أكثر عن.." الذي بدأته شبكة CBS بالتعاون مع مكتبة الكونغرس والذي جعل

نجوم عدد من البرامج التلفزيونية التي أعدت على أساس كتب، يخرجون عن أدوارهم عند العرض الدرامي لحض مشاهدي التلفزيون على الخروج وقراءة الكتاب ماداموا قد شاهدوا البرنامج.

ولم تكتف شبكة NBC عن الإعلان مرارا وتكرارا عن القراءة: "حين تغلق جهاز تلفزيونك، افتح كتابا" كانت هذه هي الرسالة التي تبث مع انتهاء مسلسل محبوب للأطفال في وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر وانضمت شبكة ABC إلى هذه المبادرة بانتهاء بعض البرامج الخاصة المقربة للأطفال من الكتب قائلة: "شاهد البرنامج - اقرأ الكتاب".

مشاهدة السينما:

يستهدف الجدول رقم (29) الكشف عن مدى إقبال الطلبة على قاعات السينما حيث ذكر 76.65 ٪ منهم أنهم لا يذهبون إلى السينما مقابل 19.80 ٪ فقط يذهبون إلى السينما.

وإذا كان دور السينما الثقافي والفكري والترفيهي واضحا ومعلوما لدى الجميع فإن عدم إقبال ثلاثة أرباع العينة على السينما قد نجد ما يفسره خاصة إذا تعلق الأمر بالجزائر.

فقد يكون أحد أسباب العزوف عن السينما هو منافسة التلفزيون لهذه الوسيلة الاتصالية حيث تشير العديد من الإحصائيات والدراسات إلى تراجع السينما ولو نسينا بعد ظهور التلفزيون وانتشاره.

كما أن المشاكل التي تعرفها قاعات السينما في الجزائر قد تكون السبب وراء عدم الإقبال حيث يمكن حصر أبرز هذه المشاكل في ما يلي:

- إن مؤسسات الإنتاج السينمائي في بلادنا عاجزة عن تغطية حاجات دور العرض السينمائي، حيث تحتاج هذه الدور ما بين 250 و 500 فيلما في السنة.

- الافتقار إلى الثقافة السينمائية لدى الجمهور عامة ولدى الطلبة والمثقفين خصوصا.

- مما زاد من العزوف عن دور السينما أنها تشتغل بموجب سياسات حكومية، إما عن طريق الملكية الحكومية المباشرة لمؤسسات الإنتاج السينمائي ودور العرض أو بالقوانين والتعليمات التي تضعها الحكومات لتنظيم الإنتاج السينمائي. وفضلا عن أن السياسة الثقافية في البلاد وخاصة في العشريتين الأخيرتين أهملت السينما من ناحيتي المضمون (الإنتاج السينمائي) أو الهيكل (عدم الاعتناء بدور السينما وتجهيزها والحرص على أن تكون في مستوى ما يمكن أن يُعرض أو يُقدم من أفلام).

وعبرت نسبة 19.80 % فقط عن ذهابها للسينما لمشاهدة الأفلام، وهي نسبة تبدو أقل مما هو متوقع أن تستقبله دور العرض السينمائي في الحالات العادية. عادات مشاهدة التلفزيون والسينما:

يستهدف الجدول رقم (30) التعرف على أوقات الذهاب إلى السينما من قبل الفئة التي عبرت بنعم نسبة 11.17% عن ذهابها إلى السينما وقت المساء الذي يمتد من الخامسة مساء إلى الثامنة ليلا.

حيث لا تفتح قاعات السينما عادة في الصباح وقد تتعارض زوالا مع أوقات الدراسة، في حين أن فترة المساء قد تكون هي الأنسب باعتباره وقت فراغ لهذه الفئة في المقابل عبر مجموع 08.63 % عن أن ذهابهم للسينما يكون في السهرة

وهو توقيت يشهد ربما منافسة من قبل التلفزيون، فضلا عن أن أغلب أفراد العائلة الجزائرية يميلون إلى الاجتماع في هذا التوقيت بالبيت إما للسمر أو لتناول العشاء ومشاهدة التلفزيون الذي يكون في الغالب الأمم في ذروة المشاهدة خلال هذا الوقت.

فيما عبرت نسبة 80.20 ٪ عن إجابتها عن السؤال لأنها لا تشاهد السينما أصلا.

و يتعلق الجدول رقم (31) بتبيان حجم الذهاب إلى السينما اليومي أو الأسبوعي أو الشهري حسب تبين أن لا أحد من أفراد العينة يذهب يوميا إلى السينما، ويمكن أن يكون ذلك طبيعيا بالنظر إلى الكلفة المادية من جهة، كما أنه لا يوجد جديد يومي في كل قاعات السينما حيث يتم تكرار وإعادة العرض للعديد من الأفلام على مدار أيام الأسبوع.

أما أسبوعيا فقد بلغت نسبتها 07.11٪ حيث يتم التردد على قاعات السينما بها مرة أو مرتين خلال الأسبوع الواحد.

في حين ذكرت نسبة 12.70٪ أنها تذهب إلى السينما شهريا، أي ربما مرة أو مرتين خلال الشهر لمتابعة جديد العروض والأفلام مقابل نسبة 80.19 ٪ دون إجابة باعتبارهم لا يذهبون إلى السينما.

و يهدف الجدول رقم (32) إلى معرفة علاقة السينما بالقراءة من خلال أجوبة الطلبة المبحوثين حيث تبين أن نسبة 40.10٪ يعتقدون أن السينما مكملة للقراءة، باعتبار الدور الترفيهي والتثقيفي الذي تمارسه السينما، وكذلك قد يعود إلى النظرة التكاملية لدى عينة الدراسة فيما يتعلق بوظائف مختلف وسائط الاتصال.

مقابل نسبة 12.70٪ ترى أن نسبة السينما عن القراءة، حيث لا زال البعض يتبنى الرأي القائل بأولوية وسائل الاتصال الحديثة التي تعتمد على الصورة والصوت في تأدية دور تعليمي وثقافي قد يكون بديلا عن الوسائل التقليدية.

في حين لم تجب نسبة 47.20 ٪ عن السؤال المطروح خاصة وأن نسبة معتبرة عبرت عن عدم ذهابها لقاعات السينما أصلا.

و يتضح من الجدول رقم (33) المتعلق بترتيب كل من الكتاب والتلفزيون والصحيفة والسينما والمجلة حسب أهميتها التعليمية والثقافية والترفيهية لفئة الدراسة، أن الكتاب قد تم ترتيبه في المرتبة الأولى بنسبة 55.84 ٪ مقابل نسبة 32.49 ٪ للتلفزيون في حين لم تتعد نسبة المجلة والسينما الثلاثة بالمائة مقابل 6.59 ٪ للصحيفة. ولم يتم ترتيبه في المرتبة الخامسة إلا بنسبة 4.57 ٪. أما التلفزيون فقد تم تفضيله في المرتبة الأولى بنسبة 32.49 ٪ والمرتبة الثانية بنسبة 26.40 ٪، في حين لم يرتب في المرتبة الأخيرة إلا بنسبة 0.51 ٪.

أما الصحيفة وإن تم تفضيلها في المرتبة الأولى بنسبة 6.59 ٪ إلا أنه تم تفضيلها ثانية وثالثة بنسبتي (27.92 ٪ و 35.53 ٪) على التوالي. بينما المجلة فلم يتم تفضيلها في المرتبة الأولى إلا بنسبة 2.03 ٪ وفي الثالثة (26.39 ٪) والرابعة (40.60 ٪).

أما السينما فلم ترتب في المرتبة الأولى إلا بنسبة 1.02 ٪ ولم تتعد في المراتب الثانية والثالثة والرابعة نسبة 09.00 ٪، في حين ترقيتها الخامسة والأخيرة بنسبة 78.69 ٪.

ويقترح بعض المختصين مجموعة من الحلول للنهوض بقطاع السينما أبرزها:

- وضع خطة واضحة للإنتاج السينمائي تعتمد على تحويل روايات الكتاب إلى سيناريوهات سينمائية تنتج وفقا الأصول الفنية السليمة، بحيث تحفظ السيناريوهات للنص الأدبي الأصلي تألقه ومضامينه القيمة الرفيعة، على أن يوازي هذه الخطوة الاستفادة من التقنيات السينمائية التي تترجم مثل هذه النصوص إلى صور ومشاهد معبرة.

- تهيئة الإطار البشري اللائم للإنتاج من مخرجين وكتاب سيناريو ومصورين وممثلين وفنيين إضاءة وصوت ومونتاج وميكساج... الخ.

- فتح المجال للمبدعين بغرض التفاعل مع تجارب الأمم الأخرى وفتح باب المنافسة بين المبدعين وتقديم الحوافز والجوائز من خلال المهرجانات السينمائية مثلا وفتح مجال الحرية والتقليل من الرقابة على النصوص والأفلام.

ومع كل العناصر سالفة الذكر فيمكن القول أن السينما حالة اجتماعية، ومشاهدة أي فلم سينمائي تستوجب الإعداد المسبق لهذا النشاط والخروج من البيت وشراء بطاقة دخول، مما يعني أنه فعل مقصود دائما ومكلف في الوقت نفسه، وعلى العكس من ذلك فإن مشاهدة التلفزيون حالة اجتماعية أو فردية لكنها في جميع الأحوال أقل كلفة من الذهاب إلى السينما مما يعرض منافسة قوية من قبل برامج التلفزيون ومحاولتها استقطاب جمهور السينما.

وهذه النتائج تؤكد وتعضد ما توصلنا إليه في الجدول رقم (08) المتعلق بالكتاب حيث أكدت نسبة 45.32 ٪ تفضيلها للكتب مقابل 30٪ للجرائد و21.56 ٪ للمجلات، كما تؤكد ما توصلنا إليه في الجدول رقم (29) الخاص

بالسينما حيث أن نسبة 76.65٪ من المبحوثين لا يذهبون إلى قاعات السينما، وهذا ما يفسر ترتيب السينما في المرتبة الأخيرة.

وهو ما يبين أن المطبوع وخاصة الكتاب لا يزال يحظى بقيمة تعليمية وثقافية وترفيهية لا بأس بها لدى مجمع الطلبة.

مما يستدعي الاهتمام بعالم المطبوع والمكتوب جمعا وتأليفا وطبعاً وتوزيعاً في وقت أصبح الإقبال على وسائل الاتصال الالكترونية يركز على المظاهر أكثر من التفاتة إلى المضامين التي تطل هي عصب أي وسيط اتصالي، كما يجب لفت الانتباه إلى اهتمام الأجيال المعاصرة بدور التلفزيون واقتناعها بدوره التعليمي والتربوي والثقافي والترفيهي تدعيم وظائف التلفزيون بما يخدم طموحات هذا الجيل، وذلك بالاستعانة بالصورة الحية في تلقين المعارف والخبرات.

في الأخير فإن المقارنة بين المشاهدة التلفزيونية والقراءة لا يمكنها أن تستغني عن الوقوف عند فكرة مفادها أنه يوجد اختلاف نوعية المادة المتاحة في كل وسيلة، فقد نجد من الكتب ذات المحتويات التافهة التي تقابلها البرامج التلفزيونية الجميلة العميقة، كما نجد البرامج الضحلة التي تقابلها الروائع الأدبية.

الهوامش:

- عبد الرحمان عزي، الصحافة الإلكترونية وأزمة الصحافة المكتوبة في عبد الرحمان عزي و(آخرون)، عالم الاتصال، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992)، ص 375.
- 1- القرطبي، جامع أحكام القرآن، إعداد الخطيب لتسويق البرامج، المجلد الأول (عمان: مكتبة الأدب العربي، 1999)، ص 221.
- 2- محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر، 1999)، ص 28.
- 3- مختار الصحاح، إعداد الخطيب لتسويق البرامج، المجلد الأول، (الأردن: مكتبة الأدب العربي، 1999)، ص 220.
- 4- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، (بيروت: دار صادر، 1956)، ص 291.
- 5- رفيق العج، موسوعة المصطلحات العربية والإسلامية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون)، ص 752.
- 6- محمد شحرور، الكتاب والقرآن، مجلة بيان الثقافة 2000 .
- 7- المرجع السابق.
- 9- وليام راي، المعنى الأدبي، ترجمة يونيل يوسف عزيز، ص 1g. (موقع انترنت).
- 13- بسام بركة، لماذا نقرأ؟: الصورة التي تضيع.. والكلمة التي تبقى، العربي، العدد 518، يناير 2002، ص ص 24-29.
- 14- بسام بركة... مرجع سابق.
- 15- مجلة المجتمع، السنة 30، العدد 1356، (29 يونيو- 5 يوليو 1999).
- 16- المرجع السابق، السنة 29، العدد 1345 (13-19 أبريل 1999).
- 20- حشمت قاسم، المكتبة والبحث، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د س ن)، ص ص 36-38.
- 21- المرجع السابق، ص ص 37-38.
- 23- المرجع نفسه، ص ص 41-42.
- 24- آدلز مورتير وتشارلز دورن، كيف نقرأ كتاباً، ترجمة جلال الحمصي، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 1995)، ص 191.
- 25- حبيب موينسي، القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000 .

- 26- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فؤاد حسنين علي، (الجزائر: مكتبة رحاب، 1986)، ص ص290-292.
- 27- المرجع السابق، ص 294.
- 28- عبد العزيز بن عرفة، الإبداع الشعري وتجربة التخوم، (تونس: دار النشر، 1988)، ص 60.
- 29- حبيب مونسي... مرجع سابق.
- 30- وداد جدي، الأسس الفكرية والجمالية لنظرية القراءة: مدرسة كونستانس نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي، المركز الجامعي تبسة، 2003.
- 31- عبد الرحمان عزي (وآخرون)، فضاء الإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994)، ص ص31-35.
- 32- بسام بركة... مرجع سابق.
- 33- المرجع السابق.
- 34- محمود علم الدين، مدخل إلى الفن الصحفي، (القاهرة: د.د.ن، 2004)، ص4.
- 35- المرجع السابق، ص3.
- 36- سعيد الصويغي، فن صناعة الصحافة: ماضيه، حاضره ومستقبله، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984)، ص17.
- 37- سامي ذبيان، الصحافة اليومية والإعلام: الموضوع، التقنية والتنفيذ، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المسيرة، 1987)، ص 153.
- 39- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، (القاهرة: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1985)، ص124.
- 40- محمود علم الدين، مدخل إلى الفن الصحفي... ص7.
- 41- المرجع نفسه، ص9.
- 43- إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1993)، ص ص247-254.
- 46- غازي زين عوض الله، الأسس الفنية للمجلة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997)، ص9.
- 47- المرجع السابق، ص10.
- 48- إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي... مرجع سابق، ص25.

- 51- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1995)، ص ص 698-702.
- 52- أحمد بدر، الاتصال بال جماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1982)، ص ص 98-99.
- 53- موقع: www.Ekateb.net
- 54- حسن عبد الرحمان الشيمي، القراءة في عصر المعلومات، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2001)، ص ص 17-18.
- 55- محمد عبد الرؤوف كامل، مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس: مفهومه، نظرياته، تاريخه، نماذجه، أساليبه، وسائله، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1995)، ص 138.
- 58- عزي عبد الرحمان، الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13، (جانفي - جوان 1996)، ص ص 95-113.
- 59- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، (بيروت: دار صادر، 1968)، ص 473.
- 61- عاطف عدلي العبد، المداخل الأساسية لدراسة علم الاتصال، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1988، ص ص 136-138.
- 72- إبراهيم أبو عرقوب... مرجع سابق، ص ص 93-94.
- 73- ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح صبحي، سلسلة عالم المعرفة (247)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: مطابع الوطن، 1999)، ص 33.
- 74- المرجع نفسه، ص 38.
- 75- المرجع نفسه، ص 42.
- .. الاتصال الساخن حسب ماكلوهان تكون فيه العلاقة مباشرة متفاعلة بين المرسل والمستقبل. (عالم المكتوب)، أما الاتصال البارد فتكون فيه العلاقة ساكنة غير مباشرة، (التلفزيون) وسيلة باردة.
- 77- محمد عبد الرؤوف كامل... مرجع سابق، ص ص 189-190.
- 79- عبد الرحمان عزي، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، المستقبل العربي، السنة 23، العدد 258، (آب - أغسطس 2000)، ص ص 22-32.
- 80- زين العابدين درويش (وآخرون)، علم النفس الاجتماعي: أسسه وتطبيقاته، الطبعة الثالثة، مركز النشر لجامعة القاهرة، 1994، ص ص 222-223.
- 81- بدران عبد الرزاق، التلفزيون وسيكولوجية الفرد، مجلة بحوث، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، عدد 18، سبتمبر 1986، ص ص 68-79.

- (New York: anchor/ double day. the responsive chord.82 - Tony Schwartz 1973).
- 83- عزي عبد الرحمان، الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13، مرجع سابق... ص ص 95 - 113.
- 84- نصر الدين لعياضي، وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع، مرجع سابق... ص ص 85 - 103.
- 85- ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني... مرجع سابق، ص ص 93-114.
- 86- المرجع نفسه، ص 104.
- برامج أطفال في التلفزيون الأمريكي.
- 87- جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية: عندما تخضع وسائل الإعلام والاتصال لقوى السوق، (الجزائر: منشورات جامعة عنابة، 2003)، ص 125.
- 88- ماري وين، ص ص 60-61.
- 89- المرجع نفسه، ص 109.
- critical television: the. quoted in Horace new comb,90- jerzy kosiski (London: oxford university press 1976)..view
- 91- ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني... مرجع سابق، ص ص 73 - 75
- 92-quoted in Norman Morris; Televisions child (restore little 1971)..brown
- 93- المرجع نفسه، ص ص 111 - 112.
- 94- القراءة القريبة والمطالعة الشاقة تضعفان البصر، موقع: www.aljazeera.net
- 95- جريدة الخبر، العدد 3923، (01-11-2003).
- 96- حسن عبد الرحمان الشيعي، القراءة في عصر التقنيات... ص 28.
- 97- International Encyclopedia Of information And Library Service / ed. p.393..(1977). (London : Routledge.by Father And Paul Sturges
- 98- " حصة بلا حدود " (2001-02-21) موقع: www.Aljazeera.Net
- 99- المصدر: كتاب اليونسكو الإحصائي السنوي لسنة 1997 UNESCO YEAR 1997 BOOK 1997
- 100- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، نيويورك، 2003.

- 101- محمد عبد الجواد، واقع النشر وصناعة الكتاب في الوطن العربي، في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التصنيع الثقافي وإنشاء سوق ثقافية عربية مشتركة... مرجع سابق، ص ص 225-226.
- 102- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي... تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، مرجع سابق.
- 103- المرجع نفسه، ص 249.
- 104- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي... تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، مرجع سابق.
- 105- ألكسو تحذر من تفشي الأمية في الوطن العربي، موقع: www.aljazeera.net
- 106- وجيهة الحويدر، مشكلة عسر القراءة عند العرب، جريدة الوطن، السنة الثانية، العدد 407، (10 نوفمبر 2001).
- 107- تركي رابح، مشكلة الأمية في الجزائر، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)، ص 17.
- 108- المرجع السابق، ص 23.
- 109- الشروق اليومي، عدد 900 (14 أكتوبر 2003).
- 110- عبد الرحمان عزي، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال... مرجع سابق.
- 111- أحمد عمر شاهين، دليل القارئ إلى الثقافة الجادة، مجلة العربي، العدد 524، يوليو 2002، ص ص 190-193.
- استقبال قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة عنابة في السنة الأولى للسنة الدراسية 2004/2003 عدد 250 طالبا منهم 161 إناثا، أي بنسبة 64.40% و 89 ذكورا، أي بنسبة 36.60%.
- أنظر الشروق اليومي، السبت 26 جوان 2004، العدد 1110.
- • • تم إعداد هذا الجدول وفق إجابات الباحثين الذين يبلغ عددهم 197 مفردة، حيث نجد أن بعض الباحثين تختار نوعين معا مثل (تعليمية تثقيفية) أو (ترفيهية تثقيفية)، وكذلك الأمر بالنسبة للجدول: 8- 9- 10- 14- 15- 20- 22- 24- 27.
- 113- حشمت قاسم، المكتبة والبحث... مرجع سابق، ص 36.
- 114- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي... تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، مرجع سابق... ص 247.
- 115- نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات... ص 278.
- 116- حسن عبد الرحمان الشيمي... مرجع سابق، ص 132.
- 117- المرجع نفسه، ص ص 132-133.
- 118- ماري وين، مرجع سابق... ص 88.